

معهد الدراسات الإسلامية

محاضرات
في
جغرافية العالم الإسلامي

١٩٧٥ - ١٣٩٥ هـ

اهداءات ٢٠٠١

الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح منصور

معهد الدراسات الإسلامية بالزمالك

محاضرات
في
جغرافية العالم الإسلامي

١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م

وزارة الشؤون الخارجية
لما جها . محمد عبد الرزاق
١٥ كتيبة الأمن رقم ١١ جيس
تليفون . ٩٣٤٠٩٨

مقدمة العالم الإسلامي

موقع العالم الإسلامي وحدوده

رغم أن هناك مناطق إسلامية معروفة ، وتشغل قلب العالم القديم وكثيراً من جزر جنوب شرق آسيا ، إلا أن الكتاب قد اختلفوا في تعيين حدود العالم الإسلامي ومن ثم أصبحت لدينا آراء متعددة في موضوع تحديد العالم الإسلامي . وهذا في الواقع أمر منتظر ، ذلك أننا نرى أمامنا سطحاً اجتماعياً وحضارياً عظيم الامتداد ، لإقليماً طبيعياً نستطيع أن نضع له حدوده الفاصلة التي تميزه عن غيره من الأقاليم . وعلى هذا السطح الاجتماعي والحيثاوي نجد كثيراً من الدول والوحدات السياسية التي يدين معظم سكانها أو بعضهم بالدين الإسلامي ، وبالتالي قد يكون المسلمون أغلبية أو أقلية - كبيرة أو صغيرة - في مجموع سكان هذه الدول والوحدات السياسية .

ومهما يكن من أمر ، فيلبي قبل الدراسة التفصيلية لتحديد العالم الإسلامي ، أن نقوم أولاً بمحاولة لتحديد هذا العالم وبيان موقعه على أسس جغرافية ، فعلى أساس الموقع الفلكي ، تكون الغالبية العظمى من العالم الإسلامي كتلة متصلة البنيان في النصف الشمالي من إفريقيا والربع الجنوبي الغربي من آسيا ، وبذلك تمتد هذه الكتلة من خط طول ١٨° غرباً على الساحل الغربي لإفريقيا الشمالية إلى خط طول ٩٠° شرقاً حيث إقليم سينكيانج الصيني وإقليم كشمير وبا كستان الغربية . كما تمتد هذه الكتلة بالنسبة لخطوط العرض من خط الاستواء جنوباً - عند الصومال - إلى خط عرض ٥٥° شمالاً ، حيث الحدود الشمالية لجمهورية كازاخستان الإسلامية السوفيتية في وسط آسيا . هذه الكتلة الضخمة والمتصلة البنيان تغطي مساحة من الأرض

تصل إلى ٢٨ مليون كيلو متر مربع - أى نحو ٢١٪ من مساحة العالم ، كما يمثل عدد المسلمين فيها أكثر من ٩٪ من عدد سكان العالم ، وأكثر من ٥٤٪ من عدد المسلمين في العالم على اعتبار أن عدد المسلمين في العالم كان يقدر بحوالى ٦٢٠ مليون في عام ١٩٦٨) .

وهناك كتلة إسلامية أساسية أخرى ، تتمثل في جزر وأشباه جزر جنوب شرق آسيا التى تتكون منها أساسا دولتا أندونيسيا وماليزيا . وتمتد هذه الكتلة الجزرية الإسلامية بين خطى طول ٩٩° شرقا و ١٤° شرقا ، وبين خطى عرض ١٠° جنوب خط الاستواء و ٨° شمال خط الاستواء . وتصل مساحة هذه الكتلة الثانية إلى أكثر من ١٨ مليون كيلو متر مربع ، ويمثل عدد المسلمين فيها نحو ٣٪ من عدد سكان العالم ، وحوالى ١٧٪ من عدد المسلمين في العالم .

وهناك بين هاتين الكتلتين الإسلاميتين ، منطقة ثالثة صغيرة المساحة (١٤٣.٠٠٠ كم^٢) ولكنها عظيمة الكثافة السكانية ، وتتمثل هذه المنطقة الإسلامية في باكستان الشرقية التى تشمل وحدها أكثر من ٤٧ مليون مسلم - أى مايقرب من نصف عدد المسلمين في دولة باكستان . هذا بالإضافة إلى عدة جيوب إسلامية تقع في الأراضى الهندية والأراضى الصينية أساسا ، وتمتد هذه الجيوب أيضاً بين الكتلتين الإسلاميتين الأساسيتين . وتضم هذه الجيوب أعدادا كبيرة من المسلمين تمثل أقليات دينية داخل الهند والصين وسيلان ، ويكفى أن نشير إلى أن عدد المسلمين في الهند يقدر بحوالى ٦٥ مليوناً (في عام ١٩٦٨) .

أما في قارة أوربا ففيها دولة إسلامية واحدة هى ألبانيا التى تبلغ مساحتها ٢٨٧٤٨ كيلو متر مربع ، وعدد سكانها من المسلمين ١٤ مليون نسمة . كما ينتشر عدد آخر من المسلمين في دول البلقان ودول شرق أوربا وغربها ،

بحيث يقدر عدد المسلمين في كل القارة الأوربية بحوالى ٦,٥ مليون نسمة .
أما الأمريكتان وأستراليا فيقدر عدد المسلمين المنتشرين في هذه القارات
بنحو ١,٥ مليون نسمة .

يتضح مما سبق أن العالم الإسلامى يقع في كتل ونطاقات عظيمة ، وهى
وإن كانت غير متصلة في بعض أجزائها ، إلا أنها تمتد من ساحل إفريقيا الشمالية
المطل على المحيط الأطلسى غرباً إلى أقصى الجزر الأندونيسية المطلة على
المحيط الهادى شرقاً ، ومن خط عرض ١٠° جنوب خط الاستواء جنوباً
إلى خط ٥٥° عرض شمالاً - قرب الدائرة القطبية . وبذلك يمتد العالم
الإسلامى بالنسبة لدوائر العرض خلال أكثر من ٦٥° عرضية تشتمل على
عدد كبير من الأقاليم المناخية والنباتية ، من الإقليم الاستوائى إلى الإقليم
المدارى والإقليم الصحراوى وإقليم البحر المتوسط حتى الإقليم المعتدل البارد ،
وكل هذا يعنى تنوعاً وتعددًا في مصادر الثروة النباتية والحيوانية والزراعية
في أجزاء العالم الإسلامى المختلفة - التى تبلغ مساحتها مجتمعة حوالى
٣٠,٥ مليون كيلو متر مربع - أى ما يقرب من مساحة الاتحاد السوفيتى
والولايات المتحدة معاً (٣١,٧ مليون كم^٢) أو ما يقرب من مساحة قارة إفريقيا
(٣٠,٢ كم^٢) .

خصائص الموقع الجغرافى : ولقد كان لامتداد العالم الإسلامى فوق
مناطق متعددة الجهات والظروف الجغرافية ، أكبر الأثر في أن يشغل العالم
الإسلامى موقعاً استراتيجياً ممتازاً بين مناطق العالم الأخرى . فعلى الرغم
من أن هناك بعض دول إسلامية داخلية الموقع ولا تطل على أى بحار
مفتوحة (مثل أفغانستان في آسيا ، وتشاد والنيجر ومالى في إفريقيا) إلا أنه
يندر أن نجد منطقة أخرى في العالم تطل على مثل هذا العدد العظيم من المسطحات
المائية المفتوحة والتى تمثل في نفس الوقت أهم طرق المواصلات البحرية

في العالم . فن جهة الغرب ، يشارك العالم الإسلامى مناطق العالم الأخرى .
المطلّة على المحيط الأطلسى الشمالى — الذى يتميز بأصنعم حركة ملاحية في
العالم سواء بالنسبة لسفن نقل البضائع أو ناقلات البترول ، ويمر به أكثر
من ٥٢٪ من تجارة العالم . كما يمتد من المحيط الأطلسى ذراع بحرى هام
يتمثل في البحر المتوسط الذى شهد مولد أولى المدارس الملاحية في العالم
ولا زال يعج بالحركة وخطوط المواصلات البحرية ، فهو جزء رئيسى من
أقصر الطرق الملاحية التى تربط الغرب بالشرق ، أو المحيطين الأطلسى
والهندي . والسواحل الجنوبية والشرقية والشمالية الشرقية للبحر المتوسط
كلها سواحل إسلامية ، كما تتحكم الدول الإسلامية في معظم مداخل هذا
البحر ؛ إذ تسيطر المغرب على الساحل الجنوبي لمضيق جبل طارق ، وتتحكم
مصر في المدخل الجنوبي لهذا البحر خلال سيطرتها على قناة السويس ، كما
تسيطر تركيا على مضيق البسفور والدردنيل اللذين يربطان البحر المتوسط
بالبحر الأسود ، الذى يعتبر أهم طريق لاتصال الاتحاد السوفيتى بالبحار
الدفيئة .

كما يطل العالم الإسلامى من جهة الجنوب على المحيط الهندى ، الذى يتميز
بحركة بحرية عظيمة تتمثل في نقل خام البترول والمواد الأولية بصفة خاصة .
ويتحكم المسلمون في أهم مداخل المحيط الهندى : مضيق باب المندب يقع تحت
سيطرة اليمن الجنوبية من جهة ، وإقليم عفر وعيسى (الصومال الفرنسى) من
جهة أخرى . وإذا كان الصومال الفرنسى لا زال يخضع للاستعمار الفرنسى ،
إلا أن الإسلام دين الغالبية العظمى من سكانه . كما أن مضيق ملقا — وهو
المدخل الرئيسى للمحيط الهندى من جهة الشرق — يقع أيضاً في أراضى
إسلامية ، إذ تشرف عليه ماليزيا (شبه جزيرة الملايو) من ناحية ، وأندونيسيا
من ناحية أخرى .

كذلك يمتد من المحيط الهندي ذراعان مائيان هامان من جهة الشمال الغربي ، وهما البحر الأحمر والخليج العربي اللذان يتعمقان في أرضى إسلامية صرفة ، فالبحر الأحمر عبارة عن بحيرة إسلامية ، لأن سواحله الشرقية هى سواحل إسلامية لليمن والسعودية والأردن ، وإذا كانت رأس خليج العقبة — لمسافة نحو أربعة كيلومترات عند ميناء أم الرشراش (ميناء إيلات) قد تعرضت ضمن ماتعرضت له فلسطين من عدوان إسرائيلى غربى لازال قائماً حتى اليوم ، فإن كفاح العرب وحرركة التاريخ كفيلا أن يعيدا الأمور إلى حالتها الطبيعية . أما السواحل الغربية للبحر الأحمر ، فهى أيضاً سواحل لدول وأقاليم إسلامية تتمثل فى الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية السودان الديمقراطية وإقليم إريتريا الذى ضمنته الحبشة ثم إقليم عفر وعيسى — أى الصومال الفرنسى ، وهناك أيضاً الخليج العربى وامتداده فى خليج عمان ، وكل سواحلها سواحل لبلاد إسلامية .

كما توجد سواحل للعالم الإسلامى تشرف على المحيط الهادى ، تتمثل فى سواحل بعض الجزر الشرقية فى جمهورية أندونيسيا مثل إيريان الغربية وسلبيس .

وقد لعب موقع العالم الإسلامى بالنسبة لجهات الدنيا الأخرى أدواراً عظيمة الأهمية فى تاريخ الحضارة الإنسانية . ولا شك فى أن العدد الكبير من المسطحات المائية التى يشرف عليها العالم الإسلامى بسواحله قد مكنته من القيام بهذا الدور الحضارى العظيم ، كما أن طرق التجارة البرية قد جعلته يقوم أيضاً بدور المعبور أو همزة الوصل بين الشرق والغرب ، حيث تلتقى فى بعض أجزائه طرق المواصلات والتجارة من كافة الاتجاهات والجهات .

وكانت التجارة البرية من المؤثرات الحضارية والثقافية الهامة التى جعلت العالم الإسلامى يتصل ببعضه البعض وبغيره من أجزاء الدنيا ، فقد كان طريق

الحرير منذ أقدم العصور أحد هذه الطرق البرية الهامة ، وكان يربط شرق بلاد الصين ببلاد شرق البحر المتوسط . وقد نشأت على هذا الطريق — بعد انتشار الإسلام — كثير من المدن الهامة مثل طشقند وسمرقند وبخارى .

ولا شك أن شق قناة السويس قد أضاف للدول العربية والإسلامية شرياناً بالغ الأهمية في النقل والتجارة الدولية . ولا شك أن أهمية القناة بالنسبة للدول الأوروبية — وبصفة خاصة دول غربي أوروبا — تفوق أهميتها بالنسبة لدول العالم الأخرى، وقد بدأ هذا واضحاً في الوقت الحاضر : إذ أن إغلاق قناة السويس إثر عدوان ٥ يونية ١٩٦٧ قد زاد من طول المسافة التي تقطعها السفن من جهات المحيط الهندي وجهات غربي أوروبا بنحو يتراوح بين ١٧٪ و ٥٩٪ ، كما زاد من كمية الوقود اللازم بنسبة تتراوح بين ٥٠٪ و ٧٠٪ — حسب حمولة السفينة وسرعتها، وذلك نتيجة لاضطرابها للدوران حول أفريقيا عن طريق رأس الرجاء الصالح . ولا يخفى ما يترتب عن ذلك من نتائج اقتصادية سواء فيما يتصل بزيادة تكاليف النقل أو قلة عدد الرحلات نتيجة لطول المسافة أو تعرض السفن لأحوال جوية غير ملائمة أو غير ذلك من آثار اقتصادية ستتضاعف كلما طالت مدة إغلاق القناة .

أما عن أهمية العالم الإسلامي بالنسبة للملاحة الجوية العالمية ، فهي مرتبطة بتوسط موقعه بين قارات العالم كلها — بما في ذلك العالم الجديد — كما ترتبط أيضاً بصفاء جوه وخلو سماءه من الغيوم في معظم الأحيان طوال شهور السنة (فيما عدا جهات العالم الإسلامي الاستوائية) . وهذه الميزة تعني أن متوسط أيام الطيران في العالم يرتفع عن مثيله في معظم أقاليم العالم الأخرى والتي يغلقها الضباب وتسود جوها العواصف فترة طويلة من السنة .

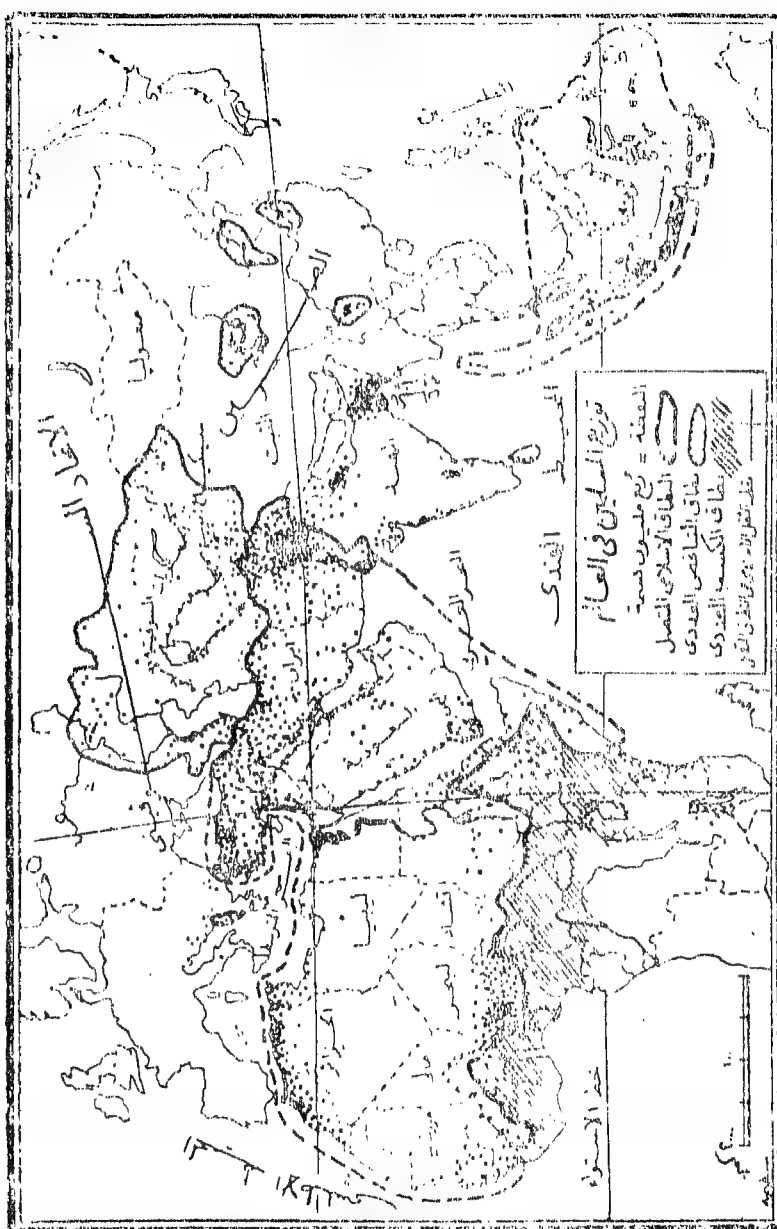
وهكذا ظل العالم الإسلامى محتفظاً بمزايا موقعه النسبي في مختلف عصور التاريخ — سواء أكان الجمل هو وسيلة النقل البرى والسفن الشراعية هي وسيلة النقل البحرى ، أم أن ذلك تحول وأصبحت الطائرات التى تفوق سرعتها سرعة الصوت والسفن التى تسير بقوة الطاقة الذرية هي وسائل النقل . كما أن تدفق زيت البترول في كثير من الدول الإسلامية قد أضاف أهمية جديدة إلى موقع العالم الإسلامى الذى يملك اليوم أكثر من ٦٨ ٪ من احتياطي البترول العالمى .

فكل هذا يمثل موقع العالم الإسلامى بأبعاده المختلفة واحداً من أهم وأعظم المواقع في العالم . وعلى مر العصور ، كان وجود دول قوية بين الدول الإسلامية مصدر قوة العالم الإسلامى ، كما كان الضعف والتفكك في أحيان أخرى مصدراً لكثير من المشكلات والأطماع الأجنبية .

النطاقات الإسلامية الرئيسية

إذا نظرنا إلى خريطة توزيع المسلمين في العالم ، فسوف يتضح لنا أن الغالبية العظمى من المسلمين توجد في قارات العالم القديم ، وبخاصة قارتي آسيا (التى تشمل وحدها نحو ٣/٤ عدد المسلمين في العالم) وأفريقيا . كما يتضح لنا أيضاً أن الغالبية العظمى من المسلمين توجد في نطاقات كبيرة ، بعضها متصل بالبحر وبعضها الآخر غير متصل أو مستمر ، وتشمل النطاقات الإسلامية التى تلاحظها في هذه الخريطة فيما يلى :

أولاً : النطاق الإسلامى المتصل ، وهذا هو النطاق الذى يمثل قلب العالم الإسلامى ، ويحتوى معظم الدول الإسلامية المستقلة في العالم . ويمتد هذا النطاق في كل من النصف الشمالى من أفريقيا والربع الجنوبى الغربى من آسيا : ساحل المحيط الأطلسى غرباً إلى باكستان الغربية وإقليم كشمير شرقاً ،



توزيع للسليبي في العالم القديم

ومن الحدود الشمالية لأفغانستان وإيران وتركيا وساحل أفريقيا على البحر المتوسط شمالاً إلى إقليم السافانا الأفريقي والصومال والسواحل الجنوبية للجزيرة العربية وباكستان الغربية جنوباً . ويبدو هذا النطاق الكبير على شكل رأس وجسم سهم عظيم ، ويتمثل رأس السهم في كل منطقة جنوب غربى آسيا بالإضافة إلى القرن الأفريقي (الصومال) ، أما جسم السهم فيتمثل في كل نطاق شمالى أفريقيا . ويضم هذا النطاق الإسلامى العظيم ثلاثين دولة إسلامية مستقلة (بالإضافة إلى بعض الأقاليم الإسلامية الصغيرة) ، تضم أكثر من نصف عدد المسلمين فى العالم . ولا يتوزع السكان المسلمون فى مختلف جهات هذا النطاق العظيم توزيعاً متساوياً ، وإنما يتركزون فى جهات معينة يظهر أهمها فى طرف رأس السهم (باكستان الغربية) وعلى طول الأجزاء الشمالية والأطراف الجنوبية من هذا النطاق الكبير .

أما وسط هذا النطاق فعظمه عبارة عن صحارى مجربة قليلة السكان — فيما عدا قلب هذا النطاق الذى يشقه نهر النيل العظيم ووادية الكشيف وإذا حاولنا أن نحدد نقطة الثقل الإسلامى فى هذا النطاق الكبير — وهى النقطة التى يتساوى عندها عدد المسلمين إلى الشرق وإلى الغرب منها من جهة وإلى الشمال وإلى الجنوب منها من جهة أخرى — فسوف ندهش إذا علمنا أن هذه النقطة تقع عند مدينة الخليل أو حولها فى أرض فلسطين المحتلة . نلحظ الطول الذى يمر بمدينة الخليل من الشمال إلى الجنوب يقسم عدد المسلمين بالتساوى فى شرقي هذا النطاق وفى غربيه . كذلك يقسم خط العرض الذى يمر بهذه المدينة عدد المسلمين بالتساوى فى شمالى هذا النطاق وفى جنوبه . وإذا أضفنا إلى ذلك أن أرض فلسطين وسيناء تمثل المعبر الأرضى الوحيد الذى يربط رأس السهم بجسم السهم فى هذا النطاق الإسلامى الأصيل ، أدركنا على الفور السبب الرئيسى فى اختيار الاستعمار الغربى أرض فلسطين —

قلب هذا النطاق ومركز نقله ومركز اتصاله — لكي يفرض فيها الجسم الصهيوني الغريب ، فيفصل المشرق عن المغرب الإسلامى ، ويقوم بدور السرطان فى قلب النطاق الإسلامى المركزى .

ولكن لهذا النطاق الإسلامى الأصيل امتداداً آخر ، وإن كان غير متصل به ويتمثل هذا الامتداد فى نطاق آخر يمتد أساساً فى جنوب شرقى آسيا حيث الجزر الأندونيسية واتحاد ماليزيا ، ويمكن أن نضيف إليهما أيضاً إقليم باكستان الشرقية وجمهورية الملاييف ، وجميعها دول إسلامية مستقلة .

ثانياً : نطاق التناقص العدى . ويشمل هذا النطاق الجمهوريات الإسلامية السوفيتية الست فى وسط آسيا وغربها ، كما يشمل أيضاً إقليم سينجكيانج — بوغور الصينى وبعض المناطق الإسلامية فى وسط وجنوب الصين الشعبية . ويشمل هذا النطاق نحو سبعين مليوناً من المسلمين الذين أصبحوا تحت حكم معتنقى الأيديولوجية الماركسية بكل تعاليمها المادية وبذاتها للروحانيات والتعاليم الدينية بمختلف أصولها . ومن هنا نعتبر أن العالم الإسلامى يخسر عددياً فى هذه الجهات ، وسوف نشير إلى هؤلاء المسلمين فيما بعد .

ثالثاً : نطاق الكسب العدى . وهذا هو نطاق السافانا الإفريقى والذى يمتد بعرض القارة الإفريقية إلى الجنوب من الدول الإفريقية الإسلامية . وهو النطاق الذى أخذ الإسلام يفتشر فيه انتشاراً حضارياً خلال صلات الشمال الإسلامى بالمجتمعات الوثنية فى الدول الحديثة الاستقلال فى غربى أفريقيا ووسطها . ولا شك أن العالم الإسلامى يكسب المزيد من أفراد هذا النطاق باستمرار ، الأمر الذى يعوض ما يخسره العالم الإسلامى عددياً فى المناطق الخاضعة للأيديولوجية الماركسية فى الشمال .

هذا فيما يختص بالنطاقات الإسلامية الكبيرة في العالم ، ولكن كيف
نحدد الدول والأقاليم الإسلامية المختلفة داخل هذه النطاقات ؟

تحديد الدول والأقاليم الإسلامية

ليس العالم الإسلامى - كما ذكرنا - إقليماً طبيعياً نستطيع أن نضع له
حدوده الفاصلة التى تميزه عن غيره من الأقاليم ، وإنما هو سطح حضارى
هظيم الامتداد يشمل الكثير من الدول والأقاليم السياسية التى يدين معظم
سكانها أو بعضهم بالدين الإسلامى ، ومن هنا نرى أن أوفق معيار لتحديد
الدول والمناطق الإسلامية هو المعيار العددي ، وقد اتفق الكثيرون على
اعتبار كل دولة يزيد عدد المسلمين فيها على ٥٠ ٪ من مجموع عدد سكانها ،
دولة إسلامية - بصرف النظر عما إذا كان دستورها قد نص على دين الدولة
الرسمى أم لا ، أما إذا لم تتجاوز عدد المسلمين هذه النسبة في سكان الدولة ،
فيعتبر المسلمون في هذه الحالة أقلية دينية في مثل هذه الدولة حتى ولو كان
حجم هذه الأقلية الإسلامية كبيراً كما في حالة الهند .

وعندما نطبق المعيار السابق على العالم الإسلامى ، لابد أن نضع في
الاعتبار ما يلى :

١ - أن هناك دولاً إسلامية مستقلة .

٢ - أن هناك وحدات سياسية إسلامية ، ولكنها غير تامة
الاستقلال ، أو أن هناك من يشارك المسلمين في حكمها وإدارتها .

٣ - أن هناك دولاً غير إسلامية ، ولكنها تشمل أقليات إسلامية
كبيرة نسبياً .

٤ - أن هناك أقليات إسلامية صغيرة ، تمثل نسبة ضئيلة في مجموع
سكان الدول التى توجد بها .

وتختلف المصادر الأجنبية والمصادر الإسلامية في تقدير عدد المسلمين في العالم ، نتيجة اختلاف وجهات النظر في تقدير عدد المسلمين في الدول والأقاليم المختلفة ويرجع التضارب في التقديرات المختلفة لعدد المسلمين إلى الأسباب الآتية :

١ — يعيش معظم مسلمي العالم في الأقطار النامية ، وللأسف لا تتضمن إحصاءات كثيرة من هذه الدول الإحصاءات الحيوية الخاصة بعدد المواليد والوفيات والزواج والطلاق ، وهي الإحصاءات التي تفيد كثيراً في معرفة المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية الحقيقية .

٢ — لا تشمل التعدادات السكانية لكثير من الدول الحديثة التعدادات الخاصة بالعقائد الدينية .

٣ — تعاني الحرية الدينية في البلاد والمناطق التي تعتنق الفلسفات المادية وتعترف بحرية الردة والدعاية ضد الدين . وفي مثل هذه الأقطار ، يضطر المسلمون وغيرهم من أصحاب العقائد الدينية المختلفة — راضين أو مكروهين — إلى إخفاء عقائدهم وشعائرهم الدينية ، وبالتالي تشب الأجيال الجديدة في تيه من الصراع بين معتقدات أجدادهم التقليدية والأيدولوجيات الجديدة التي تعبر عن الاتجاه الرسمي للدولة ، وبالطبع يحاول الكثيرون أن يعلنوا عن معتقداتهم التي تسير بالاتجاه العام للدولة حتى يكونوا في جانب الأمان ونتيجة ذلك كله هي تلك التقديرات غير الواقعية لعدد أصحاب العقائد الروحية المختلفة ، وبخاصة المسلمين .

٤ — يميل المستعمرون الأوروبيون — في شكلهم القديم والحديث — إلى بخس عدد المسلمين في الأقطار التي لا يزال لهم نفوذ فيها . فلتدوثر هؤلاء المستعمرون وجهة النظر الصليبية نحو الاسلام ، خصوصاً في أفريقيا المدارية حيث لا يزال المجال مفتوحاً أمام انتشار الاسلام .

ومهما يكن من أمر ، فقد اعتمدنا في تقدير عدد سكان الدول والأقاليم المختلفة في هذا البحث على تقديرات الأمم المتحدة لعام ١٩٦٨ ، كما اعتمدنا في تقدير عدد المسلمين بين سكان هذه الدول والأقاليم على مصادر مختلفة : إسلامية وغير إسلامية ، وحاولنا بقدر الإمكان الاعتماد على التقديرات المفروطة في المبالغة من ناحية ، والتقديرات المقلوبة والمفرطة من ناحية أخرى .

أولا : الدول الإسلامية المستقلة :

على أساس المعيار العددي الذي أشرنا إليه (المسلمون أكثر من ٥٠ ٪ في سكان الدولة) نجد في العالم ٣٣ دولة إسلامية مستقلة ، توزيعها على قارات العالم كما يلي (١٩٦٨) :

| عدد الدول في القارة | المساحة كم ٢ | عدد السكان بالمليون | عدد المسلمين بالمليون | نسبة المسلمين |
|------------------------|--------------|------------------------|--------------------------|---------------|
| ١٧ دولة في آسيا | ٩٥٤٢٥٤٩٥ | ٣٤٣٥٤ | ٣١١٥٢ | ٩١ ٪ |
| ٥٥ دولة في أفريقيا | ١٥٥٠٩٤٥٢١٢ | ١٦٧ | ١٢١٥٥ | ٧٣ ٪ |
| ١ دولة في أوروبا | ٢٨٥٧٤٨ | ٢ | ١٥٤ | ٦٩ ٪ |
| ٣٣ دولة في العالم | ٢٤٥٦٦٥٥٤٥٥ | ٥١٢٥٤ | ٤٣٤٥١ | ٨٥ ٪ |

ويتضح من الجدول السابق أن مساحة الدول الإسلامية التامة الاستقلال تمثل ١٨ ٪ من مساحة العالم ، كما يمثل عدد سكانها ١٤,٨ ٪ من عدد سكان العالم ، أما عدد المسلمين في هذه الدول فيمثل ١٢,٥ ٪ من عدد سكان العالم .

كما يظهر من الجدول السابق أن عدد المسلمين في هذه الدول الإسلامية المستقلة يمثل أكثر من ٧٠ ٪ من مجموع عدد المسلمين في العالم الذي قدر بنحو ٦٢٠ مليون نسمة في عام ١٩٦٨ ، ويلاحظ أيضاً أن قارة آسيا تشمل

وحدها نحو نصف عدد الدول الإسلامية المستقلة ، وأن دولها السبع عشرة تضم نحو ٧٢٪ من مجموع عدد المسلمين في الدول الإسلامية المستقلة في العالم .

وقد اعتبرنا أن قارة آسيا تشمل ١٧ دولة إسلامية مستقلة ، على أساس أن مسقط وعمان وحدة سياسية مستقلة ، وأن إمارات ومشيخات الخليج العربي وحدة سياسية مستقلة أيضاً — خاصة وأن حكام هذه الوحدات الصغيرة يصدد تكوين ما يسمى باتحاد الامارات العربية الذي سيتكون من قطر والبحرين وإمارات ساحل الصلح السبع .

ويُلخص الجدول التالي أسماء الدول المستقلة في آسيا ، وكذلك مساحاتها وعدد سكانها وعدد المسلمين فيها ، وذلك على أساس تقديرات عام ١٩٦٨

ويظهر من هذا الجدول أن مساحة الدول الإسلامية المستقلة في آسيا تزيد على ٩,٥ مليون كيلو متر مربع — أي ما يقرب من ٢١,٥٪ من مساحة قارة آسيا كما يتضح أن عدد المسلمين في هذه الدول يمثل ما يقرب من نصف عدد المسلمين في العالم ، ولا غرابة في ذلك ، إذ تشمل هذه الدول أكبر دولتين إسلاميتين في العالم وهما إندونيسيا وباكستان ويبلغ عدد المسلمين فيهما حوالي ٢٠٠ مليون نسمة — أي ما يقرب من ثلث عدد المسلمين في العالم . وتدل هذه الحقيقة نفسها على صغر عدد سكان معظم الدول الإسلامية في آسيا ، ويكفي أن نشير إلى أن عدد المسلمين في مجموع الدول العربية الأسبوية (١٠ وحدات سياسية) يبلغ نحو ٣٢ مليون نسمة ، ويساوي هذا العدد تقريباً عدد المسلمين في دولة واحدة مثل تركيا أو مصر . كما يتضح من هذا الجدول أيضاً أن نسبة المسلمين في مجموع سكان هذه الدول تقترب من التسعين في المائة أو تزيد عن ذلك ، ولا يشذ عن هذه النسبة غير دولتي لبنان وماليزيا ، ففي لبنان نلاحظ ارتفاع نسبة الطوائف المسيحية منذ زمن بعيد ،

| الوحدة | المساحة بالكيلومتر المربع | عدد السكان بالمليون | عدد المسلمين بالمليون | نسبة المسلمين % |
|----------------------|---------------------------------|---------------------------|-----------------------------|-----------------------|
| الأردن | ٩٧٧٤٠ | ٢٠٢ | ٢ | ٩١ |
| أفغانستان | ٦٤٧٤٩٧ | ١٦١ | ١٦١ | ٩٩ |
| إندونيسيا | ١٤٩١٥٦٤ | ١١٢٠٨ | ١٠٢ | ٩٠ |
| إيران | ١٦٤٨٠٠٠ | ٢٧ | ٢٦٦ | ٩٨ |
| باكستان | ٩٤٦٧١٦ | ١٠٩٠٥ | ٩٦٥ | ٨٨ |
| تركيا | ٧٨٠٥٧٦ | ٢٣٠٥ | ٢٣ | ٩٨ |
| السعودية | ٢١٤٩٦٩٠ | ٧١ | ٧١ | ٩٩ |
| سورية | ١٨٥١٨٠ | ٥٧ | ٥ | ٨٧ |
| العراق | ٤٣٤٩٢٤ | ٨٦ | ٨٢ | ٩٥ |
| الكويت | ١٦٠٠٠ | ٠٥ | ٠٥ | ٩٥ |
| لبنان | ١٠٤٠٠ | ٢٦ | ١٣ | ٥١ |
| ماليزيا | ٣٣٢٦٣٢ | ١٠٠٤ | ٥٥ | ٥٣ |
| مسقط عمان | ٢١٢٧٩ | ٠٦ | ٠٦ | ٩٩ |
| إمارات الخابج العربي | ١٠٦٢١٢ | ٠٥ | ٠٥ | ٩٥ |
| جزر الملديف | ٢٩٨ | ٠١ | ٠١ | ٩٥ |
| اليمن | ١٩٥٠٠٠ | ٥ | ٥ | ٩٩ |
| اليمن الجنوبية | ٢٨٧٦٨٣ | ١٢ | ١٢ | ٩٩ |
| المجموع | ٩٥٤٢٤٩٢ | ٣٤٣٠٤ | ٣١١٠٢ | ٩١ |

أما ماليزيا فيرجع انخفاض نسبة المسلمين فيها بالنسبة لباقي الدول الإسلامية إلى تدفق الجماعات الصينية منذ أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي وذلك للاشتغال بتعدين خام القصدير وزراعة المطاط في الملايو — وهي (٢ — الجغرافيا)

سياسة شجعها المستعمرون الأوروبيون في كل جهات جنوب شرق آسيا للاستفادة من الأيدي العاملة الصينية النشطة والرخيصة في نفس الوقت . وهكذا ازداد عدد المهاجرين الصينيين في ماليزيا حتى أصبحوا يؤلفون أكثر من ثلث سكان اتحاد ماليزيا .

أما في قارة أفريقيا ، فنجد ١٥ دولة إسلامية ممتلئة تبلغ مساحتها نحو نصف مساحة قارة أفريقيا ، كما تشمل حوالي ١٢٢ مليوناً من المسلمين : يمثلون ٣٧ ٪ من مجموع سكان أفريقيا ، ونحو ٨٠ ٪ من مجموع عدد المسلمين في أفريقيا ، وحوالي ٢٠ ٪ من مجموع عدد المسلمين في العالم . ويلاحظ من تحليل الجدول الخاص بالدول الإسلامية المستقلة في أفريقيا أن حجم السكان في معظم هذه الدول صغير بشكل محسوس ، إذ لا يزيد عدد السكان في أية دولة من هذه الدول عن ١٥ مليون نسمة — فيما عدا نيجيريا ومصر . كما نلاحظ أيضاً أن النسبة العامة للمسلمين في مجموع هذه الدول لا تزيد عن ٧٣ ٪ من مجموع سكانها ، وإن كانت نسبة المسلمين تزيد على ٩٠ ٪ في كل الدول العربية الأفريقية (فيما عدا السودان) وكذلك في الصومال وموريتانيا .

ويوضح الجدول التالي أسماء الدول الإسلامية المستقلة في أفريقيا وكذلك مساحتها وعدد سكانها وعدد المسلمين فيها ونسبتهم في مجموع السكان — على أساس تقديرات عام ١٩٦٨ .

أما في أوروبا ، فنجد دولة إسلامية واحدة هي ألبانيا ، وتبلغ مساحتها ٢٨٧٤٨ كيلو متر مربع ، وعدد سكانها أكثر قليلاً من ٢ مليون نسمة ، منهم نحو ١٤ مليون مسلم — أي بنسبة ٦٩ ٪ من مجموع عدد السكان .

ثانياً : الوحدات السياسية الإسلامية غير نامة الاستقلال :

ينطبق هذا التعريف في قارة آسيا على الجمهوريات السوفيتية الإسلامية

في وسط آسيا وغربها ، وعلى سلطنة وبروناي الواقعة على الساحل الشمالي
لجزيرة بورنيو ، ثم على إقليم كشمير وجامو الذي تتنازعه كل من الهند
والباكستان . أما في قارة أفريقيا فينطبق هذا التعريف على إقليم عقر وعيسى
(المعروف باسم الصومال الفرنسي) ، وإقليم الصحراء الإسبانية في غرب
أفريقيا ، ثم إقليم إريتريا الذي ضمته الحبشة إلى أراضيها .

| الدولة في أفريقيا | المساحة كم ^٢ | عدد السكان بالمليون | عدد المسلمين بالمليون | نسبة المسلمين % |
|----------------------|----------------------------|------------------------|--------------------------|--------------------|
| ج . م . ع | ١٠٠١٤٤٩ | ٣١٧ | ٢٩٢ | ٩٢ |
| تشاد | ١٢٨٤٠٠٠ | ٣٥ | ٢١ | ٦٠ |
| تونس | ١٦٤١٥٠ | ٤٧ | ٤٣ | ٩٣ |
| الجزائر | ٢٣٨١٧٤١ | ١٣ | ١١٩ | ٩٢ |
| جامبيا | ١١٢٩٥ | ٠٤ | ٠٣ | ٨٠ |
| السنغال | ١٩٦١٩٢ | ٣٩ | ٢٢ | ٦٠ |
| السودان | ٢٥٠٥٨١٣ | ١٤٨ | ١٢١ | ٨٢ |
| الصومال | ٦٣٧٦٥٧ | ٢٧ | ٢٧ | ٩٩ |
| غينيا | ٢٤٥٨٥٧ | ٣٨ | ٢٧ | ٧٠ |
| ليبيا | ١٧٧٥٩٥٤٠ | ١٨ | ١٧ | ٩٥ |
| مالي | ١٢٤٠٠٠٠ | ٤٨ | ٣١ | ٦٥ |
| المغرب | ٤٤٥٠٥٠ | ١٤٦ | ١٣٧ | ٩٤ |
| موريتانيا | ١٠٣٠٧٠٠ | ١١ | ١ | ٩٠ |
| النيجر | ١٢٦٧٠٠٠ | ٣٦ | ٢٥ | ٦٨ |
| نيجيريا | ٩٢٣٨٦٨ | ٦٢٦ | ٣٢ | ٥٢ |
| المجموع | ١٥٠٩٤٢١٢ | ١٦٧ | ١٢١٥ | ٧٣ |

وتختلف ظروف الجمهوريات السوفيتية الإسلامية عن ظروف بقية المناطق الأخرى التي أشرنا إليها ، والتي لازال معظمها يخضع لسيطرة المستعمر الأوربي في إفريقيا وآسيا . فالجمهوريات السوفيتية الإسلامية جمهوريات مستقلة بحكم دستورها ولها حكوماتها الخاصة ، ومع ذلك فهي تشترك مع الجمهوريات السوفيتية الأخرى في تكوين الاتحاد السوفيتي الذي يمثل وحدة سياسية عظيمة في قارتي أوروبا وآسيا .

والجمهوريات السوفيتية الإسلامية هي : أذربيجان (نسبة المسلمين ٧٠٪ من مجموع عدد سكانها البالغ ٤٦ مليون نسمة) ، أوزبكستان (٧٥٪ من مجموع ١٠٤ مليون) ، تاجيكستان (٨٠٪ من مجموع ٢٥ مليون) ، تركمانيا (٨٠٪ من مجموع ٢ مليون) ، قيرغيزيا (٦٥٪ من مجموع ٢٧٧ مليون) ، كازاخستان (٥٢٪ من مجموع ١٢٣ مليون نسمة) .

وتبلغ مساحة هذه الجمهوريات السوفيتية الإسلامية ٤٠٨١٠٠٠ كيلومتر مربع ، بينما يبلغ مجموع سكانها حوالي ٣٤٥ مليون نسمة ، منهم ٢٢٧ مليون مسلم — أي بنسبة ٦٦٪ من مجموع سكان هذه الجمهوريات الإسلامية الست ، ولكل هذه الأسباب ، فقد اعتبرنا هذه الجمهوريات ضمن الدول والوحدات الإسلامية المستقلة في هذا التقويم .

ولكن الاتحاد السوفيتي يشتمل أيضاً على نحو عشرة ملايين آخرين من المسلمين يتوزعون بين آسيا وشرق أوروبا ، خاصة في مناطق جنوب جبال الأورال وفي منطقة داغستان (شمال غرب بحر قزوين) وفي مناطق القوقاز والقرم ، ومن ثم يصل مجموع عدد المسلمين في الاتحاد السوفيتي إلى نحو ٣٢٧ مليون نسمة ، وهؤلاء يمثلون ١٤٪ تقريباً من مجموع سكان الاتحاد السوفيتي (٢٣٨ مليون نسمة في عام ١٩٦٨) ، وبهذا يمكن القول بأن هناك أقلية إسلامية كبيرة نوعاً تعيش في الاتحاد السوفيتي ككل .

وينبغي أن نشير في هذا الخصوص إلى أن عدد المسلمين في الاتحاد السوفيتي ككل مجرد تقدير يخضع للزيادة أو النقصان ، وهناك من يذكر أن عدد المسلمين في الاتحاد السوفيتي بلغ نحو ٤٦ مليون نسمة في عام ١٩٥١ (انظر مجلة « الاتحاد » التي تصدرها جمعية الطلبة المسلمين للولايات المتحدة وكندا ، العدد ٤ رقم ٢ مارس ١٩٦٨ ، ص ص ٢٠ - ٢٢) ، ولعل اختلاف وجهات النظر في تقدير عدد المسلمين في الاتحاد السوفيتي وفي الصين الشعبية هو السبب الرئيسي في اختلاف تقدير عدد المسلمين في العالم ، الذي يتراوح بين ٦٠٠ مليون إلى ٧٠٠ مليون مسلم .

وعلى كل حال نلاحظ أن أكبر العقائد الدينية من حيث عدد أتباعها في الاتحاد السوفيتي هي الأرثوذكسية ، وتليها مباشرة العقيدة الإسلامية ، وأغلب المسلمين هناك من أهل السنة ، ولكن هناك كثيرين من الشيعة في جمهورية أذربيجان وتفصل المادة ١٢٤ من الدستور السوفيتي بين الكنيسة والدولة ، وبين المدرسة والكنيسة أيضا ، وحرية العبادة الدينية وحرية الدعاية ضد الدين أمور معترف بها لجميع المواطنين ، وليس هناك إشارة إلى الدين في جميع جوازات السفر أو أية وثائق رسمية أخرى ، وتتمتع كل الأديان هناك بحق المساواة ولا تتدخل الدولة في شؤونها الداخلية - إلا إذا كان هناك ضرر على الحقوق المدنية أو الاجتماعية ، وتعاض الفلسفة الماركسية المادية التي يعتنقها الشيوعيون الفلسفة المثالية والتعاليم الدينية ، ولهذا فليس هناك شيوعيون في الاتحاد السوفيتي يؤمنون بالله ، وبالتالي لا يمكن قبول عضوية متدين في الحزب الشيوعي .

وهنا قد يثور سؤال عن مركز المسلمين في الاتحاد السوفيتي ، لقد ذكرنا أن حرية العقيدة متاحة للجميع ، كما أن حرية الدعاية ضد الدين معترف بها أيضا ، كذلك لا تقبل عضوية مسلم متدين في الحزب الشيوعي ، على أن كل عقيدة لها الحق في إقامة جمعيات دينية . وهي عبارة عن جمعيات محلية

من المؤمنين الذين تزيد أعمارهم على ١٨ سنة ، وتستمتع الهيئات الدينية — بالاتفاق مع السلطات المحلية الحكومية — بحرية استخدام الأراضي التي بنت عليها معابدها ، وعلى العموم هناك أربع هيئات توجه الحياة الدينية للمسلمين في الاتحاد السوفيتي ، وهي :

- (١) الهيئة الدينية الإسلامية للجزء الأوربي من الاتحاد السوفيتي وسيبيريا ، ومركزها مدينة أوقا (غرب الأورال) .
(ب) الهيئة الدينية الإسلامية لوسط آسيا وكازاخستان ، ومركزها مدينة طشقند .

- (ج) الهيئة الدينية الإسلامية لمناطق عبر القوقاز ، ومركزها مدينة باكو .
(د) الهيئة الدينية الإسلامية لشمال القوقاز وداغستان ، ومركزها مدينة يونا كسك في غرب ساحل بحر قزوين بإقليم داغستان .
وبرأس كل مجلس من مجالس هذه الهيئات مفتى سني — فيما عدا هيئة مناطق عبر القوقاز فهي هيئة شيعية يرأسها شيخ الاسلام .

أما بروناي ، فهي سلطنة إسلامية صغيرة تقع على ساحل جزيرة بورنيو الشمالي ، وتحيط بها أراضي ماليزيا (إقليم سرك) من كل جانب ، وقد وضع البريطانيون هذه السلطنة الإسلامية تحت حمايتهم بمقتضى معاهدة وقعوها مع سلطان بروناي سنة ١٨٨٥ ، ويستفيد البريطانيون من صادرات هذه السلطنة التي تشمل أهمها في البترول والمطاط ، وكان من المفروض أن تنضم هذه السلطنة إلى اتحاد ماليزيا الذي تكون عام ١٩٦٣ ، ولكنها تنضم بسبب الثورة التي قامت فيها عام ١٩٦٢ وتبلغ مساحة بروناي ٧٦٥ كيلو متر مربع وقد عدد سكانها عام ١٩٦٨ بنحو ١١٢٠٠٠ نسمة ، منهم ٨٦٠٠٠ من المسلمين — أي بنسبة ٧٧٪ .

أما إقليم جامو وكشمير ، فيقع إلى الجنوب من هضبة البامير ، مجاوراً لسكل من باكستان الغربية والهند ، وتتنازعه كل من هاتين الدولتين ،

ولكن مصيره لم يتقرر بعد ، ويقسمه خط وآف إطلاق النار بين الهند والباكستان منذ عام ١٩٤٨ ، وتبلغ مساحة هذا الاقليم نحو ٢١٨,٧٥٠ كيلومتر مربع (تحتل الباكستان أكثر من ثلث هذه المساحة وتحتل الهند باقى مساحتها) كما يقدر عدد سكانه بنحو ٤,٥ مليون نسمة ، منهم نحو ٣,٤ مليون مسلم — أى بنسبة ٧٥ ٪ من مجموع عدد سكانه .

أما فى أفريقيا ، فنجد من الأقاليم الإسلامية التى لا تزال تخضع لسيطرة أجنبية لإقليم الصومال الفرنسى ، الذى أصبح يعرف اليوم باسم لإقليم عفر وعيسى ، وهو يتمتع بموقع استراتيجى هام ، إذ يشرف على مدخل البحر الأحمر عند باب المندب . ولا تزال فرنسا تسيطر على هذا الاقليم وإن كانت لجنة تصفية الاستعمار التابعة للأمم المتحدة تطالب بمنح الاستقلال لهذا الاقليم . وتبلغ مساحة هذا الاقليم ٢٢,٠٠٠ كيلومتر مربع ، كما يبلغ عدد سكانه ٨١,٠٠٠ نسمة ، منهم نحو ٧٠,٢٠٠ نسمة من المسلمين .

أما الاقليم المسمى بالصحراء الأسبانية ، فيقع على الساحل الغربى لأفريقيا وهو لإقليم صحراوي مقرر وإن كانت به بعض الثروات المعدنية ، وتطالب كل من المغرب وموريتانيا بضم هذا الاقليم لى أراضيها ، ولكن أسبانيا لا تزال تسيطر عليه . وتبلغ مساحة الصحراء الأسبانية نحو ٢٦٦,٠٠٠ كيلومتر مربع ، وعدد سكانه ٤٨,٠٠٠ نسمة ، منهم ٤٣,٠٠٠ من المسلمين — أى بنسبة ٩٠ ٪ من مجموع السكان .

ثالثاً : الأقاليم الإسلامية :

لا شك أن أكبر أقلية إسلامية فى أى بلد من بلاد العالم هى تلك الموجودة فى الهند ، وإلى تلى الهندوس عدداً . ويقدر عدد المسلمين فى الهند بنحو ٦٥ مليوناً — أى بنسبة ١٢,٥ ٪ من مجموع السكان فى الهند (عام ١٩٦٨)

ويعتبر هذا العدد ثالث تجميع للمسلمين في العالم بعد إندونيسيا والباكستان . فهو يمثل ضعف عدد السكان في مصر ، أو قدر مجموع السكان في تركيا وجميع البلاد العربية الآسيوية ، وفي ولاية أوتار براديش الهندية يزيد عدد المسلمين على ١٢ مليون نسمة — أى قدر عدد المسلمين في جمهورية السودان الديمقراطية .

ولقد دخل الإسلام في الهند في القرن السابع الميلادى ، ثم انتشر في القرون التالية في كثير من جهات الهند ، واليوم نجد المسلمين منتشرين في مختلف جهات الهند ، خاصة في الولايات الشمالية وفي حيدرآباد في الجنوب وعلى السواحل الهندية ، وقد حكم المسلمون الهند فترة طويلة من الوقت ، واستمر حكمهم لها حتى وقت مجيء الأوروبيين إلى الهند ، واستطاع الإنجليز أن يغرسوا بذور الشقاق بين الطائفتين الهندوسية والإسلامية ، وحينما انتهى الأمر بتقسيم الوطن الهندى إلى دولتي الهند والباكستان سنة ١٩٤٧ كان هناك أكثر من ٤٠ مليون مسلم داخل دولة الهند وقت التقسيم .

ولقد استقر المسلمون الهنود في حياتهم بعد ما حدث من اضطرابات وقت التقسيم ، وأخذوا يشاركون الآن في بناء وطنهم — تماماً كما كان يفعل أجدادهم من قبل حينما زينوا الوطن الهندى بأثار ذات شهرة عالمية ولاستطيع أن ننكر على أية حال ما يحدث أحياناً من اضطرابات طائفية بين الهندوس والمسلمين ، ولكن السلطات المسئولة سرعان ما تتخذ من الاجراءات الفعالة للحيلولة دون تكرار مثل هذه الحوادث ، والواقع أننا لانجد هناك ميداناً من ميادين الحياة في الهند لا يظهر فيه أثر الثقافة والفكر الإسلاميين ، وكثيراً ما تفاخر الهند بأن عدد المعاهد الدينية الإسلامية فيها يفوق مثيله في باكستان ، وأن بعض دور الكتب بها تعتبر أغنى من مثيلاتها في العالم في كتب الفلسفة الإسلامية والثقافة والفكر الإسلاميين .

وتعتبر الأقليات الإسلامية في الصين الشعبية من أهم الأقليات الإسلامية في العالم ، وإن كنا لا ندري الكثير عن أحوالها في الوقت الحاضر ، وهناك مناطق صينية معينة يسود فيها المسلمون ، ومن أهمها إقليم سينكيانج - يوغر في الشمال الغربي (حوض تاريم) حيث تعيش جماعات اليوغر المسلمة ، وهي تركية الأصل ويزيد عددها على ٥ مليون نسمة ، وتعتبر العنصر الأساسي في هذا الإقليم الذي منح استقلالاً ذاتياً - إلى جانب عناصر أخرى من الصينيين الهان والكازاخ والمغول والخوى والخالخا والأوزبك والتتار وغيرها من العناصر الصينية .

ويتركز المسلمون أيضاً في إقليم كانسو ، وفي إقليم تنجسيا خوى - المستقل ذاتياً - ويوجد في الركن الجنوبي الغربي داخل ثلية نهر هوانج (النهر الأصفر) . حيث يعيش معظم شعب الخوى Hui وهو شعب مسلم ، نتج عن تزوج العناصر الصينية الأصلية بشعوب إسلامية أخرى منذ الفترات القديمة التي شهدت انتشار الإسلام في الأراضي الصينية ، وينتشر شعب الخوى الصيني الأصل في مقاطعات كانسو ، وهونان ، وتشينغاي (في أهالي نهر هوانج) كذلك يوجد بعض المسلمين في مقاطعة يونان في جنوب الصين حول مدينة كونمينج وإلى الشمال منها - جنوب رتشوان ، كما يوجد المسلمون أيضاً في المدن الواقعة إلى الغرب والجنوب من ميناء شنغهاي ، حول الجزء الأدنى من نهر يانجتسى ، وكذلك في المدن الواقعة حول الجزء الأدنى من نهر هوانج .

وتختلف المصادر في تقدير عدد المسلمين في الصين الشعبية ، فبينما قدر عددهم في تعداد الصين عام ١٩٥٣ بحوالي عشرة ملايين نسمة (وربما كان هذا أقل من الواقع بكثير) ، نجد هناك من يذهب إلى القول بأن عددهم بلغ ٦٥ مليوناً في عام ١٩٦٦ . كما يذكر الكاتب الهندي رفيق خان ، في

كتابه : « الإسلام في الصين » الذي نشرته الأكاديمية الدولية في نيويورك سنة ١٩٦٣ ، وأن عدد المسلمين كان نحو ٥٠ مليوناً حين تولى الشيوعيون الحكم في الصين (سنة ١٩٤٩) . ورغم ما قد يظهر في هذا العدد من مبالغة (لا يخفى هذا الكائن عداً للشيوعية الصينية بصفة خاصة) ، إلا أن معظم التقديرات السابقة لحكم الشيوعيين كانت تضع عدد المسلمين في الصين حول ثلاثين مليوناً^(١) وعلى كل حال يقدر عدد المسلمين في الصين بنحو ٣٣ مليوناً - أي ٥ ٪ من عدد سكان الصين .

وينبغي قبل أن نستعرض بقية الأقليات الإسلامية في العالم ، أن نشير بصفة خاصة إلى الأقلية العربية والإسلامية في فلسطين المحتلة ومن المؤسف حقاً أن تتحول الأغلبية الإسلامية في فلسطين العربية إلى أقلية بين اليهود الصهاينة الذين احتلوا فلسطين وكونوا فيها دولتهم إسرائيل عام ١٩٤٨ .

ولقد نشأت إسرائيل فكرة غامضة كان ينقصها التحديد ، ورغم أن هذا يبدو نقيصة في عين المراقب المحايد ، إلا أن الصهيونيين قبلوا هذه النقيصة إلى ميزة ، ولا يزالون بعيدين عن تحديدها رغبة في التوسع إلى أبعد مدى ممكن .

كانت إسرائيل وليدة الصهيونية العالمية ، والغريب أن الصهيونية لم تكن من وحى اليهود بقدر ما كانت من تدبير غير اليهود من اللوردات البريطانيين وهذه حقيقة جديرة بالتأكيد ، فالصهيونية بقصد إنشاء وطن يهودي في

(١) انظر :

— Worldmark Ency. Iopedia of the Nations, (1963), Asia and Australasia, New York, 57.

— A. A. Kamel (1965), 'The Face of the Moslem World' Bulletin de la Société Géographie d'Egypte, Tome- 36, pp. 129-153.

فلسطين ، كانت منذ البداية فكرة إنجليزية ، بقدر ما كانت فكرة يهودية . وكان وراء هذه العواطف الموالية لليهود ، رغبة بريطانيا في القرن التاسع عشر في أن يكون لها نصيب في إثارة الفتن الطائفية في ممتلكات الباب العالي في شرق البحر المتوسط . فقد اغتبطت بريطانيا حينها وجدت أقلية (اليهود) تحيطها برعايتها ، لكي تستطيع بها منافسة الروس الذين كانوا يشملون الروم الأرثوذكس برعايتهم ، أو منافسة الفرنسيين الذين كانوا يسيطرون حمايتهم على الكاثوليك .

وكان وزير خارجية بريطانيا ، آثر جيمس بالفور ، قد أصدر في ٢ نوفمبر ١٩١٧ وعده المشهور (وعد بالفور) الذي تنظر فيه حكومة صاحب الجلالة بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وإنها ستبذل أقصى جهدها لتيسير تحقيق هذا الهدف ، وهكذا أعطى من لا يملك وعداً لمن لا يستحق ، والواقع أنه ليس هناك في عالم اليوم شيء اسمه القومية اليهودية . فهذه خرافة تسايرها خرافة أخرى يسمونها « بنى إسرائيل » فبنو إسرائيل بمجموعة قبائل عبرية قديمة عاشت فترة من الزمن في جزء من فلسطين ، واندثرت منذ زمن طويل بحيث لم يعد لها وجود ، خصوصاً بعد التشتت الأخير بعد ما هدم الرومان المعبد الثالث في عام ٧٠ ميلادية ، فوضع حداً لما تبقى من يهود فلسطين القديمة . أما يهود اليوم — سواء يهود بخارى أو يهود الحبشة السود أو يهود لندن ونيويورك ، فليس بينهم علاقة وبين أى أحد من بنى إسرائيل الذين تذكرهم الكتب المقدسة ، فهؤلاء تشبهوا وذابوا في شعوب العالم المختلفة منذ زمن طويل . فموضوع تحديد إسرائيل إذن أمر طيبي ، لأنه لم يكن هناك شعب يسعى لتحقيق ذاته سياسياً ، بل كانت هناك جماعات دينية وعنصرية مختلفة ، تخطط على خرائط — أبلاد لم تطأها أقدامهم من قبل — حدود دولة مصطنعة .

وهكذا وقعت فلسطين وشرق الأردن والعراق تحت الانتداب البريطاني
أثر انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وكان انتداب بريطانيا على فلسطين بداية
نسبة جديدة منى بها العالم العربى والعالم الإسلامى فى العصر الحديث ، لانقل
فى مداها وتعقيدها عن نكبات العصور الوسطى التى شهدتها العالم الإسلامى
أثناء فترة الغزو الصليبي والغزو المغولى للمشرق الإسلامى .

ففى فترة الانتداب البريطانى ، شهدت فلسطين العربية موجات متلاحقة
ومتزايدة من تدفق اليهود عليها ، خصوصاً فى السنوات الأخيرة من فترة
الانتداب . فبعد أن كان عدد اليهود المهاجرين سنوياً إلى فلسطين يتراوح
بين ٤٠٠٠ - ٩٥٠٠ مهاجر بين عامى ١٩٣١ و ١٩٣٣ ، نجد هذا العدد
يقفز إلى أكثر من ٦٠.٠٠٠ مهاجر فى عام ١٩٤٥ ، وكان نتيجة كل هذه
الهجرات المتزايدة أن أصبح لليهود الأغلبية العددية فى عدة مناطق بفلسطين
وتفبه شعب فلسطين لهذا الخطر ، وقام بعدة ثورات ضد السلطات البريطانية
كان من أهمها ثورة سنة ١٩٣٦ ، وبدأ عرب فلسطين حرب المقاومة ضد
الجماعات الصهيونية وعصاباتهم الارهابية ، وكانت هناك محاولات ولجان
ومقترحات من جانب بريطانيا لحل الأزمة ، ولكن الأحوال ، تهدأ
ولم تستقر الأمور وانتهر الصهاينة فرصة قيام الحرب العالمية الثانية ، فانضم
الكثير من اليهود إلى قوات الحلفاء وتدريبوا على القتال وجمعوا الكثير
من الأسلحة والذخيرة ، الأمر الذى مكّنهم من إنشاء جيش سرى يضم
العصابات الصهيونية المعروفة .

وتتابعت الأحداث بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، فأعلنت بريطانيا
نهاية انتدابها على فلسطين فى ١٤ مايو ١٩٤٨ تحت الضغط الصهيونى ، وفى
اليوم التالى أعلنت العصابات الصهيونية قيام دولة إسرائيل ، كما أعلنت الدول

العربية من جانبها الحرب على إسرائيل التي أخذت تطرد عرب فلسطين وتشن عليهم حرب إبادة . ولكن الأمور انتهت على نحو ما هو معروف .

وقد ترتب على إنشاء إسرائيل في فلسطين عدده نتائج خطيرة ، من بينها فصل الوطن العربي في أفريقيا وآسيا ، وطرد معظم سكان فلسطين من العرب الذين تحولوا في ذلك الوقت إلى لاجئين ، وكان عددهم في عام ١٩٦٦ قد بلغ أكثر من ١,٤ مليون نسمة يعيشون في مختلف جهات الدول العربية وفي قطاع غزة . كما ترتب على قيام هذه الدولة الصهيونية وجود نحو ربع مليون عربي داخل إسرائيل ، يعيشون كمواطنين من الدرجة الثانية تحت ظل الحكم العسكري . ولا حاجة بنا أن نذكر الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على البلاد العربية المجاورة ، والتي تبلورت في مؤامرة الاعتداء الصهيوني بالاتفاق مع الاستثمار الأمريكي والغربي والصهيونية العالمية في ٥ يولية سنة ١٩٦٧ . وقد استطاعت إسرائيل بكل هذا العون أن تحتل في عدوانها هذا ، بعض أجزاء من الدول العربية المجاورة . ولكن هذا العدوان كان بمثابة النذير الذي أيقظ الأمة العربية من سباتها ، فراحت تركز كل جهودها نحو بناء قواتها المسلحة لاسترداد الأرض المحتلة وصد العدوان الصهيوني ، كما تحول شعب فلسطين من شعب لاجئين إلى شعب فدائيين محاربين ، يبذلون الروح والدم في سبيل استخلاص أرضهم من براثن الصهيونية المعتدية .

وقبل العدوان الإسرائيلي في عام ١٩٦٧ على الدول العربية ، كان عدد الأقلية الإسلامية في فلسطين المحتلة يقدر بنحو ٢٤٠,٠٠٠ مسلم ، منهم نحو ٣٠,٠٠٠ درزي تعتبرهم إسرائيل مجتمعا دينيا منفصلا وهكذا أصبح المسلمون يكونون نحو ٨,٥٪ في أرضهم — فلسطين المحتلة .

هذا وتحتوي كثير من دول العالم على أقليات إسلامية يختلف حجمها كما تختلف نسبتها في مجموع السكان من دولة إلى أخرى . وفي الجداول

التالية نجد تلخيصاً لأهم الأقليات الإسلامية في دول العالم المختلفة . وبين
الجدول التالي أهم الدول الآسيوية التي تحتوى على أقليات إسلامية مهمة
(تقديرات عام ١٩٦٨) :

| الدولة | عدد السكان بالمليون | عدد المسلمين بالمليون | نسبة المسلمين % |
|----------------|------------------------|--------------------------|--------------------|
| الهند | ٥٢٠ | ٦٥ | ١٢.٥ |
| الصين الشعبية | ٧٤٣ | ٣٦ | ٥ |
| الفلبين | ٣٦ | ٣.٦ | ١٠ |
| بورما | ٢٦.٤ | ١.٢ | ٥ |
| تايلاند | ٣٣.٧ | ١ | ٣ |
| سيلان | ١٢ | ٠.٩ | ٧ |
| فلسطين المحتلة | ٢.٨ | ٠.٢٥ | ٨.٥ |
| كمبوديا | ٦.٥ | ٠.٢ | ٣ |
| قبرص | ٠.٦ | ٠.١١ | ١٨ |

وإذا أضفنا إلى مجموع الأقليات الإسلامية في الدول المشار إليها في
الجدول السابق أعداد أخرى ضئيلة من المسلمين الذين يعيشون في اليابان
وكوريا وفيتنام وبعض جزر المحيط الهندي والهادي ، فسوف يتضح لنا
أن مجموع الأقليات الإسلامية التي تعيش في قارة آسيا يبلغ حوالى ١٠.٩
مليون نسمة — ويشمل هذا العدد بالطبع المسلمين في الاتحاد السوفيتي
والذين قدرنا عددهم بنحو ٣.٢٧ مليون مسلم .

أما في قارة أفريقيا فنجد كثيراً من الدول والوحدات السياسية التي
تشمل أقليات إسلامية ، يشكل بعضها نسبة كبيرة من مجموع سكان هذه
الدول ، كما يتضح من الجدول التالي (تقديرات عام ١٩٦٨) .

| الدولة | عدد السكان بالمليون | عدد المسلمين بالمليون | نسبة المسلمين ٪ |
|------------------|------------------------|--------------------------|--------------------|
| الهند | ٢٣٩ | ١١٦ | ٤٩ |
| إندونيسيا | ١٢٦ | ٥ | ٤٠ |
| كينيا | ١٠٢ | ٢٢ | ٢٢ |
| فولتا العليا | ٥٢ | ٢ | ٤٠ |
| مالاوى | ٤٣ | ١٧ | ٤٠ |
| الكامرون | ٥٦ | ١٥ | ٣٥ |
| ساحل العاج | ٤١ | ١٥ | ٣٥ |
| ملايى | ٦٥ | ١٤ | ٢٠ |
| اوغندا | ٨١ | ١ | ١٢ |
| زامبيا | ٤ | ٠.٨ | ٢٠ |
| غانا | ٨٤ | ٠.٥ | ٦ |
| سيراليون | ٢٥ | ٠.٥ | ٢٠ |
| داومى | ٢٦ | ٠.٤ | ١٥ |
| أفريقيا الوسطى | ١٥ | ٠.٣ | ٢٠ |
| ليبيريا | ١١ | ٠.٣ | ٢٦ |
| غينيا البرتغالية | ٠.٥ | ٠.٢ | ٤٥ |
| توجو | ١٨ | ٠.٢ | ١٠ |
| الكونغو برازافيل | ٠.٩ | ٠.١ | ١٠ |
| موريشيس | ٠.٨ | ٠.١ | ١٥ |

هذه الدول الأفريقية غير الإسلامية تتضمن بين سكانها حوالى ٣١٥ مليون مسلم يمثلون أقلية إسلامية كبيرة أو صغيرة فى هذه الدول ، ويشكلون فى مجموعهم نحو ٣٠ ٪ فى مجموع سكان كل هذه الدول ، ولكن يجب أن نضيف إلى هذا العدد نحو مليون ونصف مليون من المسلمين الآخرين الذين

يمثلون أقليات إسلامية صغيرة في دول أفريقية أخرى مثل الكونغو الديمقراطية والجابون وجنوب أفريقيا وروديسيا الجنوبية وموزمبيق وبعض الجزر الأفريقية ، وبذلك يصبح عدد أفراد الأقليات الإسلامية في الدول الأفريقية غير الإسلامية حوالى ٣٣ مليوناً من المسلمين ، يعيش ثلث عددهم في دولة واحدة هي إثيوبيا (الحبشة) التى تضم أقاليم يسودها المسلمون تماماً مثل إقليم لاريتريا وإقليم أوجادين وهررر في الجنوب الشرقى . والواقع أنه إذا استبعدنا بعض القبائل الوثنية القليلة العدد واستبعدنا كذلك العدد الضئيل من يهود الحبشة السود (الفلاشا) . فإن عدد المسلمين يتساوى مع عدد المسيحيين في الحبشة بل وتذكر بعض المصادر أن نسبة المسلمين تفوق المسيحيين في الحبشة .

أما في قارة أوروبا ، فتوجد أقليات إسلامية مهمة في بعض دولها ، يوضحها الجدول التالى (تقديرات عام ١٩٦٨) :

| الدولة | عدد السكان بالمليون | عدد السكان بالمليون | نسبة المسلمين ٪ |
|------------|------------------------|------------------------|--------------------|
| يوغوسلافيا | ٢٠.٢ | ٢.٢ | ١٠ |
| بلغاريا | ٨.٤ | ١ | ١٢ |
| رومانيا | ١٩.٨ | ٠.٤ | ٢ |
| اليونان | ٨.٨ | ٠.٢ | ٢ |
| مالطة | ٠.٣ | ٠.٠٤ | ١٢ |

والى جانب الأقليات الإسلامية المشار إليها في الجدول السابق ، والنسبة تعيش في بعض الدول الأوروبية ، يجب أن نضيف إليها أكثر من مليون مسلم يمثلون أقليات صغيرة في كثير من الدول الأوروبية ، وينتشر أفرادها

حول غربي أوروبا وشرقيها ومن أهم هذه الدول بريطانيا وفرنسا وإيطاليا
لندا وتشيكوسلوفاكيا : وبهذا يصبح مجموع الأقليات الإسلامية في أوروبا
٥ مليون نسمة .

أما الأقليات الإسلامية التي تعيش في الأمريكتين وأستراليا ، فيقدر
د أفرادها بنحو ١.٥ مليون نسمة ، وتوزع أهم مجموعاتهما كما يلي :

٤٥٠.٠٠٠ مسلم في أمريكا الشمالية (٤)

٥٠٠.٠٠٠ اللاتينية — فيما عدا الأرجنتين .

٢٥٠.٠٠٠ الأرجنتين .

٢٠.٠٠٠ أستراليا .

تقدير عدد المسلمين في العالم :

من التحليل السابق لتوزيع المسلمين في جهات العالم المختلفة ، يمكن تقدير
عدد المسلمين في العالم بنحو ٦٢٠ مليوناً في عام ١٩٦٨^(١) ، وهم يمثلون نحو
١/١٠ من مجموع سكان العالم الذي يبلغ ٣.٤٨٠ مليون نسمة في تلك السنة .
لاحظ في تقدير عدد السكان المسلمين في العالم ، أننا كنا متحفظين تماماً في
حسابنا لعدد المسلمين في كل من الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية وكذلك في
بعض الدول الأفريقية في غرب ووسط هذه القارة . وإذا سلمنا بتقديرات
بعض المصادر التي تعتقد بعظم عدد المسلمين في الاتحاد السوفيتي والصين ،
سأصبح عدد المسلمين في العالم على هذا الأساس نحو ٦٦٥ مليوناً في عام ١٩٦٨
سأصبح نحو ٦٩٥ مليوناً في عام ١٩٧٠ .

(١) على أساس هذا التقرير ، وعلى أساس أن معدل الزيادة الطبيعية في العالم
تقريباً ٢ ٪ يمكن تقدير عدد المسلمين في عام ١٩٧٠ بنحو ٦٤٥ مليون نسمة .

— ٣٤ —

ويمكن توزيع المسلمين على قارات العالم كما يلي :

| | |
|-----|---|
| ٤٢٤ | مليون مسلم في قارة آسيا (بدون الاتحاد السوفيتي) . |
| ٣٣ | د د د الاتحاد السوفيتي . |
| ١٥٥ | د د د قارة إفريقيا . |
| ٦٠٥ | د د د أوروبا (بدون الاتحاد السوفيتي) . |
| ١٠٥ | د د د الأمريكتين وأستراليا . |
| ٦٢٠ | د د د العالم . |

كما يمكن توزيع المسلمين حسب شعوب العالم المختلفة كما يلي :

| | |
|-----|--|
| ١١٣ | مليون مسلم من الأندونيسيين والملاويين والفلبين . |
| ١٠٤ | د د د العرب . |
| ٩٨ | د د د الباكستانيين . |
| ٨٤ | د د د الزنوج الأفريقيين والأحباش والصوماليين . |
| ٧٢ | د د د الشعوب التركية والمغولية . |
| ٦٨ | د د د الهندية والسيلانية والمليديف . |
| ٤٨ | د د د الإيرانية والأفغانية . |
| ٢٥ | د د د ذات الأصل الصيني . |
| ٨ | د د د الأوربية والأمريكية والأسترالية . |
| ٦٢٠ | |

موارد الدول الإسلامية المستقلة

يعتمد إقتصاد معظم الدول الإسلامية المستقلة على الزراعة إلى حد كبير، وتحصل منها على معظم دخلها ، اللهم إذا استثنينا بعض الدول العربية في منطقة الخليج العربي وفي شمال إفريقيا والتي يعتمد دخلها السنوي على عائد زيت البترول . ويتضح اعتماد الدول الإسلامية على حرفة الزراعة والرهى

مقارنة نسبة المشتغلين بالزراعة في العمالة في أى بلد إسلامي ، إذ تزيد هذه نسبة على ٧٥٪ في أفغانستان وتركيا والأردن واليمن والجزائر وكل الدول أفريقية في نطاق السافانا ، بينما تتراوح بين ٥٠ - ٧٥٪ في بقية الشعوب إسلامية - فيما عدا الكويت والعراق وسورية ولبنان حيث تتراوح هذه نسبة بين ٢٥ - ٥٠٪ من مجموع العاملين في هذه الدول ، وإن كانت نسبة ينترزقون من الزراعة في هذه أكبر من ذلك بكثير .

وتختلف صورة استخدام الأرض من دولة إسلامية إلى أخرى ، وإن من الملاحظ أن نسبة الغابات والأحراج تظهر كبيرة في نمط استخدام أرض في دول ماليزيا وإندونيسيا والسنغال (كلها أكثر من ٦٠٪) وذلك ب موقعها في النطاقين الاستوائي والمداري . وتصل هذه النسبة إلى الثلث بياً في كل من السودان ونيجيريا وجامبيا ، أما في بقية الدول الإسلامية ، نسبة الغابات والأحراج عن ذلك بكثير بسبب موقع معظمها في اقطات الصحراوية وشبه الصحراوية .

أما من حيث نسبة المروج والمراعي الخشنة في نمط استخدام الأرض ، حط أنها ترتفع في الدول الإسلامية الجبلية والخصبة المظهر في جنوب آسيا مثل إيران وتركيا وسورية والسعودية ، وكذلك في المغرب وتونس . فلاحظ ارتفاع نسبة الأراضي البور (ومعظمها صحارى) في معظم الإسلامية - فيما عدا الدول الواقعة في النطاق الاستوائي وتركيا بة في حوض البحر المتوسط والسنغال التي تقع في الاقليم المداري . بية الدول الإسلامية الأخرى فتشمل مساحات كبيرة من الأراضي - اوية وشبه الصحراوية والجبلية الوعرة ، مثل باكستان الغربية وإيران نسمتان والدول العربية في جنوب غربى آسيا وشمال إفريقيا .

ما نسبة الأراضي الزراعية من مساحة الدولة ، فهي تختلف من أقل

من ١/١ في السعودية إلى نحو ثلث المساحة الكلية في تركيا وسورية وتونس،
فهى دول ذات سهول متنوعة يمكن زراعتها اعتماداً على أمطار الشتاء وعلى
الرى الصناعى أينما توفرت مياه الأنهار وأمكن إنشاء السدود . وفى باكستان
ولبنان والسنغال ونيجيريا تزيد نسبة الأرض الزراعية على ربع مساحة
الدولة لتوفر مياه الأمطار ووسائل الرى .

وفىما يختص بدخل الفرد القومى ، فنلاحظ أنه منخفض فى معظم الدول
الاسلامية ، وفىما عدا الكويت وليبيا ، نلاحظ أن كل الدول الاسلامية
تندرج تحت قائمة الدول العالمية التى يقل دخل الفرد فيها عن ٣٠٠ دولار
أمريكى سنوياً .

ومن الواضح أن ارتفاع دخل الفرد القومى فى الكويت وليبيا راجع
إلى صغر عدد سكان هاتين الدولتين نسبياً بالإضافة إلى العائد الضخم الذى
تجنيه الدولتان من إنتاج بترولهما الخام ، وفى عام ١٩٦٥/٦٧ بلغ دخل الفرد
فى الكويت ٣٢٤ دولار سنوياً وفى ليبيا ٩٢٦ دولار سنوياً ، وتبقى
تركيا فى المركز الثالث (٢٩٩ دولار) ثم لبنان (٢٩٤) والسعودية (٢٨٨)
وإيران (٢٤٣) والأردن (٢٣٥) والعراق (٢٢٣) والجزائر (٢٠٧)
وسورية (٢٠٣) أما بقية الدول الاسلامية فيقل دخل الفرد القومى فيها
عن ٣٠٠ دولار سنوياً ، بل وينخفض إلى ١٠٨ فى باكستان وإلى ٩٥ فى
إندونيسيا ، كما كان دخل الفرد فى اليمن ٣٦ دولار فى عام ١٩٥٨ .

والواقع أن الدول الاسلامية لا تتفرد وحدها بظاهرة انخفاض دخل
الفرد القومى ، فهى ظاهرة عامة فى كل الدول النامية ، وفى بورما مثلاً كان
دخل الفرد القومى ٥٩ دولار سنوياً فى عام ١٩٦٧ ، وفى الصين الوطنية ٢٢١
وفى الفلبين ٢٢٣ ، وفى بوليفيا ١٦٥ ، وفى الحبشة ٥٩ دولار فقط ،

وفي ملاجاش ٩٧ ، ملاوى ٤٦ ، وفي كينيا ١٠٠ ، وفي الكونغو كينشاسا ٨٧
وفي روديسيا الجنوبية ٢١٧ .

إذن هي ظاهرة تسود كل دول العالم النامية ، والدول الإسلامية عامة
تقتضي إلى الدول النامية ، من حيث كونها مناطق استغلها المستعمر الأوربي فترة
طويلة قبل استقلال معظمها بعد الحرب العالمية الثانية ، بعد أن اضطرت
الحركات الوطنية إلى الرحيل ، ولكن بعد أن كان قد نهب ثروات هذه
الدول ومواردها ، ورسم لها سياسة اقتصادية خاصة تخدم أغراضه وتقوم
على إنتاج الخامات الأولية التي تحتاجها مصانعه في أوروبا وأمريكا الشمالية :
بالإضافة إلى أن المستعمر لم يشأ تطوير هذه المناطق اجتماعياً وثقافياً ، بل
تركها ونسبة المتعلمين في أبنائها أخفض ما تكون ، وكان الجهل والفاقة
والمرض والمشاكل الطائفية والسياسية من أم ما ورثته هذه الدول من
مخلفات التركة الاستعمارية . بل وكان النمط الاقتصادي الذي خلفه الاستعمار
الغربي لهذه الدول نمط هزيل يعتمد على تصدير الخامات الأولية الزراعية
والمعدنية ، التي استطاع بما يملك من قوة احتكارية كبيرة في الأسواق
العالمية أن يخفض أسعارها إلى درجة يهتز لها الكيان الاقتصادي في مثل
هذه الدول النامية . ولنضرب بعض الأمثلة لذلك ، ففي عام ١٩٦٣ كان
بذور الكاكاو من غرب أفريقيا يباع في السوق العالمية بنحو ١٩٦ جنيه
استرليني ، ولكن هذا السعر هبط إلى ١٣٠ جنيه فقط في عام ١٩٦٥ .
كذلك ينخفض باطراد سعر المطاط الطبيعي الذي يعتمد على دخله إلى
حد كبير اقتصاد كل من ماليزيا وإندونيسيا وغيرهما من دول جنوب شرقي
آسيا . ففي سنة عام ١٩٦٠ كان سعر الطن من المطاط الطبيعي ٧٨٦ دولار
أمريكي ، إلا أن هذا السعر أخذ يهبط حتى وصل إلى ٣٩١ دولار في

عام ١٩٦٧ - أى انخفض بمقدار النصف خلال سبع سنوات . وبالنسبة
لماليزيا (أكبر دول العالم إنتاجاً للمطاط) كان انخفاض سعر المطاط
بمقدار ٢٥٪ في سنة ١٩٦٧ يعنى خسارة مقدارها نحو ١١٢ مليون دولار
في دخل هذه الدولة في تلك السنة . ومن السخرية حقاً أن هذه الخسارة
كانت تبلغ ستة أضعاف ما تسلمته ماليزيا من معونة قدمها لها مشروع دول
كولومبو ، الذى تشترك فيه ماليزيا .

ويظهر الاستغلال الغربى فى أجمع صوره ، فى استغلاله لبترول الدولة
العربية بصفة خاصة والدول الإسلامية بصفة عامة . واقد وهب الله كثيراً
من الدول الإسلامية ثروة بترولية ضخمة ، يقدر رصيدها الثابت بنحو
٦٨٪ من إجمالى احتياطي البترول العالمى . وتركز هذه الثروة أساساً فى
الدول الإسلامية الواقعة وحول الخليج العربى وفى شمال أفريقيا وفى نيجيريا
وإندونيسيا . وفى عام ١٩٦٨ ، أنتجت الدول الإسلامية (لا تشمل
جمهوريات الاتحاد السوفيتى الإسلامية) ٨٠٠ مليون طن من البترول
الخام ، وكانت هذه السكينة الضخمة تمثل حوالى ٤٠٪ من إنتاج البترول
فى العالم .

ورغم الزيادة الضخمة التى حققها دخل البترول للدول الإسلامية
المنتجة له (مثلاً ارتفع دخل السعودية من البترول من ٣٥٥ مليون دولار
سنة ١٩٦٠ إلى ٩٥٥ مليون دولار سنة ١٩٦٨) ، إلا أن هذا الدخل لا
يزال أقل مما يجب أن تحصل عليه هذه الدول المنتجة فبترول الخليج العربى
يعتبر أرخص بترول فى العالم من حيث تكاليف إنتاجه . كذلك يمتاز
بترول الخليج العربى وشمال أفريقيا بارتفاع معدل إنتاج البئر الواحدة
من الخام يومياً ، ففي عام ١٩٦٩ كان هذا المعدل يبلغ ١٤٠١٦٤ برميل.

يومياً في إيران و ١٣٣٥٠ في العراق و ٦٩٧٣ في السعودية ، بينما نجد أن هذا المعدل ينخفض بشكل غريب إلى ١٢ (اثنا عشر) برميل في اليوم في الولايات المتحدة الأمريكية وإلى ٥٢ في كندا و ١٢٧ في الاتحاد السوفيتي ثم إلى ٣٦١ في فنزويلا .

وحتى عام ١٩٦٨ ، بلغت الأموال الموظفة في صناعة البترول ٤٠٨٨ مليون دولار في كندا ، ولكن صافي الربح من كل هذه الأموال بلغ في سنة ١٩٦٨ حوالي ١٦٠ مليون دولار - أي ٣٩٪ من رأس المال المستغل ، وفي أمريكا اللاتينية بلغت هذه الأموال ٢٩٧٦ مليون دولار وكانت نسبة ربحها الصافي ١٥٣٪ لسنة ١٩٦٨ ، بينما بلغت هذه الأموال في الشرق الأوسط ١٦٥٧ مليون دولار ، ولكن نسبة ربحها الصافي في تلك السنة كانت ٦٤٪ .

ومن كل ما تقدم يتضح أن بترول الدول الإسلامية يدر أرباحاً طائلة على الشركات الأمريكية والأوربية التي تستغله . كما تحرص هذه الشركات على نقل بترول الشرق الأوسط وهو على حالته الخام إلى معامل التكسير التي انتشرت خلال العقد الأخير على سواحل أوروبا الغربية والجنوبية ، فستفيد حكومات هذه الدول الغربية من فرق قيمة البترول الخام والمكرر كما تستفيد بتوظيف قدر كبير من العمالة في معامل التكسير هذه . ويمكن أن نشير إلى أن قيمة المنتجات البترولية التي تستخرج من البرميل الواحد الواصل إلى أسواق الاستهلاك في غرب أوروبا تبلغ حوالي ١٠٠٧ دولار : منها ٧٩٪ فقط عبارة عن دخل البلاد المنتجة للبترول ، بينما ٤٧٪ منها عبارة عن الضرائب التي تجمعها حكومات البلاد المستهلكة ، والنسبة الباقية تتوزع على تكلفة الإنتاج والتكرير وأجور النقل والتخزين وأرباح شركات البترول .

وفيا يختص بتطور الإنتاج الزراعى وإنتاج الغذاء فى الدول الإسلامية فتدل الأرقام القياسية (المؤشرات الاحصائية) التى نشرتها منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة . على أن الإنتاج الزراعى قد زاد فى معظم الدول الإسلامية عن الرقم ١٠٠ لسنة الأساس وهو متوسط الفترة من عام ١٩٥٢/١٩٥٦ ، وإن كان معدل الزيادة فى عدد منها لم يبلغ معدل الزيادة فى الإنتاج الزراعى على مستوى العالم كله (بلغ الرقم القياسى للعالم كله ١٣٨ فى عام ١٩٦٦) .

ولكن الأمر ليس بمجرد زيادة فى الإنتاج الزراعى ، فإلهم أن نعرف هل زاد حقاً نصيب الفرد من هذا الإنتاج الزراعى أم لا . والواقع أننا نلاحظ أن نصيب الفرد من الإنتاج قد انخفض فى معظم هذه الدول ، وهى تشمل أكبر دولتين إسلاميتين فى العالم وهما إندونيسيا وباكستان . ومن الواضح أن انخفاض نصيب الفرد من الإنتاج الزراعى فى معظم الدول الإسلامية راجع إلى أن معدل زيادة السكان فيها أكثر ارتفاعاً من معدل زيادة الإنتاج الزراعى ، ومعظمها دول تتميز بارتفاع معدل الزيادة السكانية فبينما بلغ معدل الزيادة السنوية للسكان على المستوى العالمى ١.١٩ ٪ (متوسط الفترة ١٩٦٠/٦٧) نجد هذا المعدل السنوى ٢.٤٤ ٪ فى إندونيسيا ، ٣.١٩ ٪ فى إيران ، ٢.٥٠ ٪ فى تركيا ، ٢.٢٩ ٪ فى الجزائر ، ٢.٢٨ ٪ فى المغرب ، ٢.٢٨ ٪ فى السودان ، ٢.٥٠ ٪ فى مصر .

وقد انعكس هذا على نصيب الفرد من إنتاج الغذاء فى معظم الدول الإسلامية ، فنلاحظ من الأرقام القياسية المتاحة أن الرقم القياسى لنصيب الفرد من إنتاج الغذاء فى الدول الإسلامية المذكورة فى جدول الاحصاء ، لم يصل حتى للمتوسط العالمى (١١١ فى ١٩٦٦) — فيما عدا دول ماليزيا وليبيا ومصر .

ومع أن هناك ٣٣ دولة إسلامية مستقلة، يبلغ مجموع كل سكانها حوالى ٥١٣ مليون نسمة ويمثلون ١٤.٨٪ من مجموع سكان العالم، إلا أن هذه الدول تسهم فى إنتاج القمح العالمى بحوالى ٩.٥٪ (٢٨٥ مليون طن سنة ١٩٦٧) وتسهم فى إنتاج الأرز العالمى بنسبة ١٤.٥٪ (٤٠.٣ مليون طن)، كما تشارك الدول الإسلامية بنسبة ضئيلة لاتتعدى ٤٪ (حوالى ٩٧ مليون طن) فى إنتاج الذرة العالمى، وفى إنتاج الشعير بنسبة ٧.٥٪ (حوالى ٩ مليون طن)، ونظراً لعدم كفاية إنتاج الحبوب فى مجموع الدول الإسلامية، فإنها تضطر إلى استيراد كميات كبيرة نسبياً من الخارج، وبالتالي نجد ميزان تجارة الحبوب الغذائية ليس فى صالح مجموع هذه الدول الإسلامية، فمثلاً نلاحظ فى سنة ١٩٦٦ أن مجموعة هذه الدول الإسلامية صدرت من الحبوب بأنواعها المختلفة حوالى ١٣ مليون طن، بينما استوردت فى نفس السنة نحو ٩٥ مليون طن من أنواع الحبوب المختلفة، وكانت هذه الكمية المستوردة تمثل نحو ٨.٥٪ من مجموع كمية الحبوب التى استوردتها دول العالم المختلفة (١١٢ مليون طن عام ١٩٦٦).

على أن الدول الإسلامية فى مجموعها تسهم بنسبة كبيرة فى كثير من المنتجات العالمية. فهى تسهم فى إنتاج البترول العالمى بنحو ٤٠٪، وفى إنتاج القصدير العالمى بأكثر من ٥٥٪ (تسهم ماليزيا وحدها بنحو ٤١٪ من الإنتاج العالمى للقصدير) كذلك تسهم نيجيريا وماليزيا وأندونيسيا بنسبة ٥٨٪ من إنتاج زيت النخيل فى العالم، كما تساهم الدول الإسلامية بأكثر من ١٠٪ من إنتاج الشاي العالمى الذى يبلغ أكثر قليلاً من مليون طن. أما القطن فتنتج الدول الإسلامية حوالى ١٩ مليون طن - أى نحو ١٨.٥٪ من الإنتاج العالمى، وفى نفس الوقت تفتج الدول الإسلامية نحو ٨٥٪ من الأقطان طويله التيلة فى العالم. كما تسهم الدول الإسلامية بنحو ١٠٪ من إنتاج التبغ فى العالم. أما باكستان الشرقية.

فتنتج وحدها أكثر من ثلث إنتاج العالم من ألياف الجوت التي تستخدم أساساً في صناعة الأجلة والزكائب والسجاد . أما الكاكو فتنتج نيجيريا واندونيسيا ١٨ ٪ من إنتاجه العالمى ، كما تنتج ماليزيا واندونيسيا ونيجيريا ما يقرب من ٧٤ ٪ من إنتاج المطاط الطبيعى فى العالم .

وهناك أيضاً مواد تتصدر الدول الاسلامية إنتاجها فى العالم ، وينسب تقرب أو تزيد على ٩٠ ٪ من الانتاج العالمى . ومن هذه المواد نجد مادة الكينين التي تنتجها اندونيسيا من لحاء شجرة السكونا ، وكذلك البلح والتور الذى تكاد الدول الاسلامية تحتكر إنتاجها فى العالم ، كما تنتج اندونيسيا وحدها ما يقرب من ٩٠ ٪ من إنتاج التوابل فى العالم .

٤ - جمهورية السودان

يمتد السودان من الحدود المصرية عند خط ٢٢° شمالاً إلى مسافة تصل إلى ٢٢٥٠ كيلومتر تقريباً حتى خط عرض ٤° شمالاً تقريباً ، أما المسافة بين الحدود الشرقية والغربية فتصل إلى ١٩٠٠ كيلو متراً وجملة المساحة هي ٨٢٥٠٠٠٠ كيلومتر مربع ، وإلى جانب الحدود الشمالية للسودان مع مصر ن السودان حدوداً مع كل من إثيوبيا في الشرق وكينيا وأوغندا والكونجو تشاد في الجنوب وفي الغرب مع تجمهورية إفريقيا الوسطى وليبيا . السودان أيضاً ساحل على البحر الأحمر طوله حوالي ٦٥٠ كيلو متر يمتد من خطي ١٨ ، ٢٢° شمالاً .

الجغرافية الطبيعية :

معظم السودان يوجد على منسوب أقل من ٣٥ متراً فوق مستوى سطح البحر كما أنه يوجد عدد قليل من الظواهرات الطبوغرافية التي يمكن تمييزها لاء ، والعنصر الأساسي في جغرافية السودان هو وجود نهر النيل وروافده طهرة والنيل الأبيض والسوبات وبالنظر إلى تجانس التضاريس فإنه من اسب أن يقسم السودان إلى ثلاثة قطاعات عرضية كبيرة تمتد من الشرق الغرب : المنطقة الشمالية التي تمتد من الحدود المصرية حتى الخرطوم جنوباً يياً (من ٢٢° - ١٦° شمالاً) وهي تضم المنطقة الصحراوية أساساً يقطعها سوى نهر النيل ، وإلى الشرق من النيل توجد الصحراء النوبية التي جد داخل الانحطاط الكبيرة للنيل ، بينما في الغرب توجد الصحراء الغربية تمتد حتى الصحراء الليبية التي تمتد جزءاً من الصحراء الكبرى : وفي ام هذه المنطقة الشمالية لا يوجد سوى قدر ضئيل جداً من النبات الطبيعي .

ولكن في اتجاه الجنوب حيث تكون الأمطار أكثر نسبياً يحمل مظهر شجرى وعشبي مكان الصحراء .

والمنطقة الوسطى وتوجد بين خطى ١٦° ، ١٠° شمالاً وهي منطقة تقطعها كثير من المجارى النهرية الكبيرة والصغيرة ومعظمها فيما عدا خور الجاش تنتهى إلى نهر النيل . وقد تطور الرى إلى درجة ملحوظة حتى أنه يمكن القول بأن هذه المنطقة الوسطى تعد سياسياً واقتصادياً أكثر أجزاء السودان تقدماً ونشاطاً أما المنطقة الجنوبية : التى تمتد جنوب خط ١٩° شمالاً فهى تلتقى إلى وسط أفريقيا . وتوجد بها مساحات كبيرة من المستنقعات بما فى ذلك لإقليم السدود النباتية وتوجد مناطق السافانا الغنية والعابات الاستوائية التى تشابه مع ما يوجد فى شرق أفريقيا والكونجو ، كما توجد أجزاء من الأراضي الزراعية وإن كانت على نطاق أقل مما يوجد فى النطاق الأوسط من السودان .

والمصدر الأساسى لنهر النيل يوجد فى حوض بحيرة فكتوريا على الحدود بين كينيا وتنزانيا ويخرج النهر من هذه البحيرة عند مساقط ريپون Ripon ويدخل بحيرة البرت بعد أن يكون قد مر فى عديد من المجارى ومن بحيرة البرت يتجه النهر شمالاً وبظل محافظاً على اتجاهه حتى يلتقى بإقليم السدود النباتية حيث يلتقى بأحد روافده الكبيرة وهو بحر الغزال وأبتداء من بحيرة البرت حتى نقطة الالتقاء هذه يعرف النيل باسم بحر الجبل ويمكن بعد التقائهما يعرف النيل باسم النيل الأبيض وبعد قليل يتصل به رافد آخر هو السباط ، الذى ينبع من مرتفعات أثيوبيا . وعند الخرطوم يلتقى بالنيل أكبر روافده وهو النيل الأزرق الذى ينبع هو الآخر من الهضبة الحبشية من بحيرة طانا الصغيرة ، وبين النيلين الأزرق والأبيض توجد سهول الجوزيرة ذات التربة الخصبة العميقة والتى تكشف لها الأنهار التى تحدها

المكانات للرى ، وبعد الخرطوم يلتقى بالنيل آخر روافده وهو نهر عطبرة ، ثم يسير النهر ٢٧٠٠ كيلو متر حتى يصب في البحر المتوسط دون أن تغذيه أية روافد ، وفيما بين الخرطوم ووادي حلفا التي توجد على الحدود السودانية توجد جنادل أربعة مكونة من صخور شديدة الصلابة والمقاومة معترضة مجرى النهر ، كما يوجد جندل خامس عند مدينة وادي حلفا وأما آخر الجنادل فيوجد في مصر عند أسوان وطول نهر النيل كله حوالى ٥٩٠٠ كيلومتر وهو بذلك أطول نهر في العالم .

وينتج فيضان النيل عن سقوط أمطار غزيرة تسقط في فصل الصيف ابتداء من مايو على مرتفعات شرق إفريقيا وخاصة على الهضبة الحبشية ويكون النيل الأبيض مصدر المياه في فترة انخفاض المياه ولكن الفيضان يكون غالباً من الروافد الأخرى وتصريف النيل الأبيض ٥٠٠ متر مكعب في الثانية أثناء فترات الجفاف ابتداء من شهر مايو حتى يصل إلى أقصى تصريف له في نهاية شهر أكتوبر وهي ١٢٥٠ متر مكعباً في الثانية . وفي أثناء موسم الجفاف فإن تصريف الأنهار والروافد الأخرى يكون منخفضاً جداً ويكون معدوماً تماماً في بعض الأسابيع في نهر عطبرة ولا يتعدى مائة متر مكعب في الثانية في النيل الأزرق الذي يتحول في الفيضان إلى نهر قوى جداً يتعدى تصريفه ٣٠٠ متر مكعب في الثانية في أواخر أغسطس ، كما أن العطبرة يصل تصريفه إلى ٢٢٠٠ متر مكعب في الثانية ، كما أن تصريف السوبات يصل في أوائل نوفمبر إلى ٢٠٠ متر مكعب في الثانية . وعلى الرغم من هذه الكميات الهائلة من المياه فإن التبخر واستخدام المياه في الري تقلل جملة المنصرف إلى البحر حتى أنه في أوائل الصيف لا تنصرف أية مياه إلى البحر المتوسط لوجود قناطر ادفينا وسد فارسكرور على كل من مصبي رشيد ودمياط وحتى في أثناء فترة الفيضان القصوى فإن ما ينصرف إلى

البحر هو ٠.٠٠٠ متر مكعب في الثانية وهي أقل من ثلث ما يجري في النهر من مياه في السودان . ويقدر بأن حوالى ١٠٠ - ١١٠ مليون طن من الطمي تحملها مياه النيل إلى مصر سنوياً ويقدر بأن حوالى ٤٨٪ من هذه الكمية ترسب على نحو أو آخر في الوادى فيما بين الحدود السودانية المصرية والقاهرة ، كما أن ٧٤ مليون طن أخرى من المواد الذائبة تحملها مياه النيل كل عام .

وقد أقيمت على النيل في السودان عدة قناطر وخزانات وظيفتها رفع منسوب المياه أمامها حتى يمكن تغذية عدد من الترع التي تغذى الحقول (مثل معظم القناطر الموجودة في مصر) بينما لخزان أسوان وظيفة أخرى هي تخزين المياه من فصل لفصل . وأثناء الفيضان تكون الفتحات مفتوحة ليتمكن تجنب امتلاء الخزان بالطمي وما أن تقل كميات الطمي حتى يغلق الخزان تدريجياً ويظل مغلقاً حتى يمتلئ في يناير وفي فصل الربيع تستغل هذه المياه المخزونة حتى ينتهى تقريباً في شهر يوليو ويصبح الخزان خالياً تقريباً . وقد بنى خزان بمائل عند جبل الأولياء على بعد ٤٨ كيلو متراً جنوب الخرطوم لزيادة كفاءة خزان أسوان ولا يعطى خزان جبل الأولياء فوائد للسودان ولكنه بنى أساساً لتلبية احتياجات الري المصرى . وقدراته التخزينية لا تزيد على نصف طاقة خزان أسوان ويمتلئ الخزان في أكتوبر ويفتح في مارس وأبريل . ويوجد خزان ثالث في سنار على النيل الأزرق يوفر المياه اللازمة لرى مشروع الجزيرة في السودان سواء بواسطة رفع مستوى الماء أو التخزين وتتفاوت الفيضانات من أقصى حد ترتفع فيه ويصل ارتفاع المياه ما بين ١٨ و ٣٢ متراً فوق منسوب المياه المنخفضة ، وإذا ما حل الفيضان مبكراً عن موعده (في يوليو وأغسطس بدلاً من أغسطس وسبتمبر) فإن ذلك يعنى أن المياه ستتنخفض أيضاً مبكراً عن موعدها مما لا يفي بحاجات الأرض الزراعية .

ومشروع الجزيرة الذى بدأ فى مطلع هذا القرن يغير من تباين مناسيب كل من النيلين الأزرق والأبيض فى تطوير الري بمقياس واسع . وفى البداية كان القطن هو المحصول الوحيد الذى ينتج ولكن فى الأعوام الأخيرة اتبعت دورة تمتد من ثمانية أعوام لزراعة المواد الغذائية والخضروات والفول السودانى وبعض المحاصيل الأخرى ، وتبعاً لذلك فإن مساحة المشروع الأصل أخذت فى الزيادة .

مناخ السودان :

يمثل السودان انتقالاً ملحوظاً من الصحراء فى الشمال إلى الجنوب الاستوائى حيث تسقط الأمطار لفترة تزيد على نصف العام مع وجود تركيز شديد فى الصيف وشتاء جاف ، وفى الخرطوم متوسط المطر ١٢٠ ملميمتراً فقط ولكن هذه الكمية تزداد إلى ٣٦٠ ملميمتراً فى الجنوب ودرجات الحرارة عالية ونادراً ما تهبط عن ٢١ درجة مئوية فى أى موسم فى الجنوب وتصل إلى نهايتها العظمى فى أواخر الربيع والصيف حيث تسجل درجات حرارة ٣٨ درجة مئوية وأحياناً ٤٣ درجة مئوية (فى مايو أو يونيو) ويؤدى وجود السحب فى الصيف إلى تقليل أثر أشعة الشمس ومن الظواهر المناخية الخاصة بالسودان رياح الجنوب وهى رياح محملة بالتراب والرمال وفى بعض الأحيان يبلغ ارتفاع عمود الرياح المحمل بالرمال عدة مئات من الأمتار .

وبمقدم الصيف وأمطاره فى جنوب السودان تظهر أعداد كبيرة من ذباب الخيل مما يجبر السكان على التحرك شمالاً إلى وسط السودان وما أن يصلوا إلى أرض الجزيرة حتى يحرقوا الأعشاب والحشائش ثم يزرعون القذرة الذى ينمو خلال الصيف المتأخر ويتم حصاده فى الحريف عندما يبدأ الرعاة فى التحرك جنوباً والعودة إلى أراضي المرعى الجنوبية تتم بانتهاء أمطار الصيف وتنتهى معها أمواج الذباب .

نسبة التعليم في جنوب السودان يؤدي في نهاية الأمر إلى وحدة السودان اللغوية والثقافية ،

سكان السودان :

جرى تعداد السكان الأول في مايو ١٩٥٥/١٩٥٦ واستغرق أربعة عشر شهرا ، وقد تم باختيار ٦٨ منطقة حضرية جرى فيها التعداد بطريقة شاملة بينما جرى التعداد بطريق العينة في بقية أنحاء السودان .

وقد بلغ عدد السكان الكلي طبقاً للتعداد المذكور ١٠٠١٢٣٥٢٦ نسمة ، وقد تم التعداد بطريقة التعداد القانوني de jure أى أنه أحصى المواطنين البعيدين عن وطنهم وقت عمل التعداد ولم يجر بطريق التعداد الفعلي de facto التى تأخذ بها معظم الدول والتي تقوم على أساس إحصاء السكان للموجودين في القطر أثناء عمل التعداد بالفعل وقد ترتب على إجراء السودان لتعدادها بطريقة de jure أن كان من العسير تجنب تكرار عد الشخص الواحد أحيانا ، وبذلك تكون نسبة الخطأ التى قدرها التعداد وهى ١٪ نسبة أقل من الواقع .

ولا شك في أن قطراً واسعاً فسيحاً مثل السودان مساحته ٢ مليون كم^٢ وتشغل الصحارى جزءاً منه ، كما تشغل المراعى جزءاً آخر ويعمل عدد كبير من سكانه بالرعى ، الذى يحتم على محترفيه التنقل الفعلي تبعاً لمواسم المطر ، وتتغير الصورة النباتية في كثير من أجزاء السودان وتتغير تبعاً لذلك صورة الإقليم تماماً بين الفصل المطير والفصل الجاف وذلك لأن الطرق تقتفى وتتغير معالمها إبان المطر بسرعة غريبة . وتصبح المواصلات البرية أمراً بالغ الصعوبة ، ويؤدي ذلك إلى انعزال أجزاء السودان عن بعضها ، فإذا أضفنا لذلك ارتفاع نسبة الأمية بين السكان وتعدد الثقافات واللهجات وعدم وجود تعدادات سابقة ، فإن النتيجة هي أن البيانات الإحصائية التى يعطيها (٤ — جغرافيا)

الجنس واللغة :

يوجد اختلاف واضح في النمط السلالى فى السودان حيث يتدرج السكان من ساميين أو عنصر بحر متوسط فى الشمال إلى حاميين (زنوج أفريقيين) من وسط أفريقية ، وفى المناطق الشمالية والوسطى من السودان تسود العناصر السامية ولكن فى الجنوب توجد جماعات ذات خصائص وصفات طبيعية مختلفة وكذلك يختلف أيضاً عندهم التنظيم الاجتماعى .

وسكان السودان الجنوبي ليسوا وحدة جنسية بأى حال ، ولكن الصفة السائدة بينهم هى اللون الأسود فى الجلد . وهذه الجماعات الحامية السودانية تعيش فى مجموعات قريبة من الأنهار ومنهم الدنكا ، وهم من أطول الجماعات البشرية فى العالم ومتوسط الطول بينهم ١٨٠ سم . ومن بينهم أيضاً الشيولوك الذين يسكنون منطقة السدود النباتية وبالنظر إلى الظروف الجغرافية فى جنوب السودان فإن هناك افتقاراً إلى المعرفة بهذه الجماعات فى جنوب السودان على الرغم من أن حكومة السودان كانت أول حكومة فى الشرق الأوسط تقوم رسمياً بعمل مسح أنثروبولوجى لجماعاتها . وفى الأعوام الأخيرة حدثت كثير من المشاكل فى جنوب السودان وحدثت اضطرابات هددت سلطات الحكم المركزى وكثير من هذه الاضطرابات تغذيها دول الاستعمار الغربى ، ويهدف إلى إضعاف الحكومة ويسمى بعضها لفصل جنوب السودان عن شماله .

والعربية هى اللغة الأساسية فى السودان وهى تسود فى الشمال والوسط بينما توجد بعض لغات شرق أفريقية وبعضها قريب من لغات إثيوبيا التى تنتشر فى الجنوب حيث تفهم أقلية فقط اللغة العربية ، كما أن غالبية المتعلمين فى جنوب السودان يتفاهمون بالإنجليزية وإن كانت عملية التعريب فى جنوب السودان تجرى باطراد ، ولعل انتشار المدارس وارتفاع

مثل ذلك التعداد لا تكون دقيقة بالقدر الكافي ولهذا لا بد من متابعة نتائج التعداد بشئ من الحذر خاصة فيما يتعلق ببيانات السن والمهنة وعدد الأطفال والمواليد والوفيات .

ويمكن أن تتبع المحاور التي يندثر السكان عليها في السودان على النحو التالي : —

١ - للمحور النيل :

ويتبع السكان في انضمامهم على هذا المحور امتداد نهر النيل نفسه . وهذا المحور من أكثر المحاور ثباتاً فيما يتصل بدوام استقرار سكانه . ويمتد هذا المحور من الشمال إلى الجنوب حتى خط عرض ١٢° شمالاً ويحدهمدي اتساع هذا المحور امتداد الأراضي الزراعية على جانبي النهر في المديرية الشمالية نجد الصحراء تشرف على النيل لإشرافاً مباشراً خاصة إلى الشمال من الخرطوم وتختلف المساحات المروية من عام لآخر حسب الفيضان ، كما أن الجنادل التي تعترض مجرى النيل وتحدث انقطاعاً في المواصلات يحتاج إلى تغيير في وسائلها فتتبعها عندها المدن ونجد ذلك في مدينة وادي حلفا عند النهاية الشمالية للجنادل الثاني وكذلك عند كريمة وأبي حمد ، كما تعتبر مجامع الأنهار التي تلتقي عندها الروافد بالنهر الرئيسى من المواقع المفضلة لقيام المدن في السودان ، وأوضح أمثلتها حيث يلتقي كل من النيلين الأبيض والأزرق فتوجد الخرطوم وأم درمان والخرطوم بحرى ، وحيث يلتقي العطيرة بالنيل الرئيسى عند مدينة العطيرة .

٢ - للمحور الرهوى :

وهو يمتد من شرق السودان إلى غربه ، وهذا المحور يمتد نحو خمس درجات عرضية بين ١٠° ، ١٥° شمالاً ويتعامد عليه المحور النيلى ، ويعتمد

المحور الرعوى على أكثر من مورد للمياه منها النيل والمطر ومياه الأخوار مثل خور الجاش في شرق السودان وخور أبو جبل في كردفان ، وتعتمد مدينة كسلا على الأول ومدينة الأبيض على الثانى فى الحصول على مواردها المائية ، كما يمكن الحصول على المياه الباطنية فى المحور الرعوى خاصة فى تربة القوز إلى الغرب من النيل الأبيض ، ويوجد مركز الثقل الاقتصادى والسكانى فى السودان حيث يلتقى المحوران النيل والرعوى ويتمثل ذلك فى مديرية النيل الأزرق أكثر مديريات السودان سكاناً حيث يعيش بها وحدها ٢٠٧٠٠٠٠ نسمة نسبتهم ٢٠.٢ ٪ من مجموع سكان السودان .

٢ - المحور البحرى :

ويتمتع على طول جبهة السودان البحرية على البحر الأحمر وهو يضم بعض المراكز العمرانية الزراعية فى دلتا خور الجاش ، كما يضم موانئ السودان من أهمها بورسودان التى تعتبر من وريثاً لعدد من المراكز العمرانية السابقة مثل عباد وسواكن ، وتعتمد بورسودان على خور أربعاء فى الحصول على حاجتها من المياه العذبة .

هذا وتتفاوت الكثافة فى السودان تفاوتاً شديداً ، وفى أكثر مناطق السودان كثافة - فى مديرية النيل الأزرق - تتراوح الكثافة بين ٤٠-١٥ نسمة / كم^٢ أما فى النطاق الرعوى فتتراوح الكثافة بين ٤ - ٨ أشخاص فى الكيلو متر المربع ، وترتفع الكثافة فى بعض الأحيان فى منطقة تربة القوز فى غرب النيل الأبيض ولكن ذلك يكون فى صورة قرى صغيرة تضم عدداً من الأفراد يتراوح ما بين ١٠٠ - ٤٠٠ شخص وهذه المنطقة صالحة جداً للزراعة من حيث التربة وتوفر مياه الري ولكن مشكلتها الكبرى هى عدم وجود الأيدي العاملة ، ويقدر البعض بأن الأرض الصالحة للزراعة فى تلك الأجزاء تصل إلى ١٢٠ مليون فدان يمكن زراعتها إذا توفرت الأيدي

العاملة وهذا أمر ينبغي أن يخضع لتخطيط شامل على مستوى الوطن العربي حيث أن مشكلة السودان السكانية تتمثل أساساً في نقص السودان إذا ما قورنوا بالموارد .

ونسبة المواليد في السودان مرتفعة جداً فهي ٥٢ في الألف وهي بذلك من أكبر المعدلات في العالم ، ولكن نسبة الوفيات مرتفعة جداً هي الأخرى وتبلغ ١٩ في الألف ولكن مع هذا تبقى نسبة الزيادة الطبيعية مرتفعة . ويلاحظ أن نسبة الزواج في السودان مرتفعة فهي ٦٨ ٪ للرجال ، ٨٨ ٪ للنساء البالغين (النسبة في مصر ٧ ٪ ، ٧٢ ٪) ويلاحظ أن الفرق يصل في السودان إلى ٢٠ ٪ وهذا راجع إلى تعدد الزوجات وخاصة في جنوب السودان حيث يسجل التعداد بعض الحالات التي يصل فيها التعداد إلى عشر زوجات للرجل .

ويلاحظ أن السودان قطر مغلق أمام الهجرة ، وقد وضعت الإدارة السودانية تعريفاً للسوداني عند استقلال السودان نصه أن السوداني هو الشخص الذي ولد لأبوين كانا في السودان قبل إعادة الفتح سنة ١٨٩٩ . وقد انضخ من تعداد السودان وجود ٢٣٧ ألف شخص اعتبروا أجناب بينهم ٣٣٠٠٠ شخص دخلوا السودان بدون وجه حق . والواقع أن السودان يجب أن يعيد النظر في قوانين الهجرة ، وينبغي أيضاً أن تجرى عنها دراسات كافية . حتى يمكن استغلال موارد السودان بكفاءة وقد اضطرت الإدارة السودانية لدى إنشاء مشروع الجزيرة في السودان إلى فتح باب الهجرة مما جعل الكثيرين من غرب إفريقيا من نيجيريا ومالي ومن تشاد وإفريقيا الوسطى يهاجرون للعمل في السودان ويقدر التعداد هذه العناصر بنحو ٤٥٦٠٠٠ نسمة .

وأهم المدن في السودان من حيث عدد السكان في عام ١٩٦٥ هي : —

- ١ - أم درمان وعدد سكانها ١٨٥٣٨٠ نسمة
- ٢ - الخرطوم (بما ذلك الخرطوم بحرى) وعدد سكانها ١٧٢٥٥٠
- ٣ - بور سودان وعدد سكانها ١١٠٠٠٠

الحياة الاقتصادية :

يعتمد اقتصاد السودان على نهر النيل وروافده ، وعلى النهر والروافد تقوم مراكز العمران الرئيسية ، ومن الناحية الإدارية فإن القطر مقسم إلى ٩ مديريات ، وكما هو متوقع فإن المنطقة الوسطى حول النيلين الأبيض والأزرق هي أكثر الأجزاء كثافة سكانية وفي عام ١٩٦٣ كانت كثافة السكان في مديرية الخرطوم هي ٢٤ نسمة / كم^٢ ومديرية النيل الأزرق كثافة السكان بها ١٥ نسمة / كم^٢ وبمقارنة ذلك بالمديرية الشمالية كانت كثافة السكان بها في نفس السنة شخصان / كم^٢ وكل من دارفور وكسلا لم تزد متوسط الكثافة فيهما عن ٣ نسمة / كم^٢ ، وقد أجرى أول تعداد رسمي للسكان في عام ١٩٥٦/٥٠ وكان عدد السكان ١٠.٣ مليون نسمة وفي عام ١٩٦٦ قدر العدد بحوالى ١٣.٩ مليون نسمة وتقدر خطة السنوات الخمس أن السكان سيصبحون ١٥.٨ مليون نسمة في عام ١٩٧١ . وليس هناك شك في أن عددا أكبر من السكان يمكن أن يحقق فائدة اقتصادية أكبر للسودان . وحوالى ١/٣ السكان مسلمون يتكلمون العربية بينما يتكون الثلث الباقي من النيليين والهاميين النيليين والجماعات السودانية التي تتكلم بمجموعة من لغات وسط إفريقية وتعيش هذه الفئة حتى الأخيرة في المديريات الجنوبية الثلاثة وهم أقرب اجتماعيا وحضاريا لجيرانهم الجنوبيين عن سكان الشمال الذين يتكلمون العربية .

وقدر تعداد السكان في عام ١٩٥٦ بأن ٨٧٪ من قوة العمل في القطر تعمل في أنشطة اقتصادية أولية ترتبط بهنئة أساسية بالزراعة والرعى بينما ١٣٪ فقط يعملون في أنشطة ثانوية أو مركبة مثل النقل والمواصلات والتجارة وخدمات الحكم والادارة .

وطبقا لبيانات صندوق النقد الدولي فإن الدخل القوي ارتفع من ٣١٥ مليون جنيه استرليني في عام ١٩٥٨ إلى ٣٩٥ مليون في عام ١٩٦٢ . بمتوسط دخل قدره حوالي ٣٣ جنيتها استرالياً للفرد في العام الأخير . وبمقارنة الحصص التي تسهم بها الأنشطة الاقتصادية في الدخل القوي أن في عامي ١٩٥٥/١٩٥٦ ، ١٩٦٠/١٩٦١ انخفضت حصة الأنشطة الأولية من ٦١٪ إلى ٥٦٪ تبعاً لانخفاض نصيب الزراعة وصحب ذلك زيادة حصة الأنشطة الثانوية والمركبة من ٣٩٪ إلى ٤٤٪ وبزيادة حصة النقل والمواصلات من ١٣٪ ، إلى ١٣٪ والصناعة من ١٪ إلى ٢٪ والإشياء والتعمير من ٦٪ إلى ٧٪ والأنشطة الحكومية من ٦٪ إلى ٨٪ .

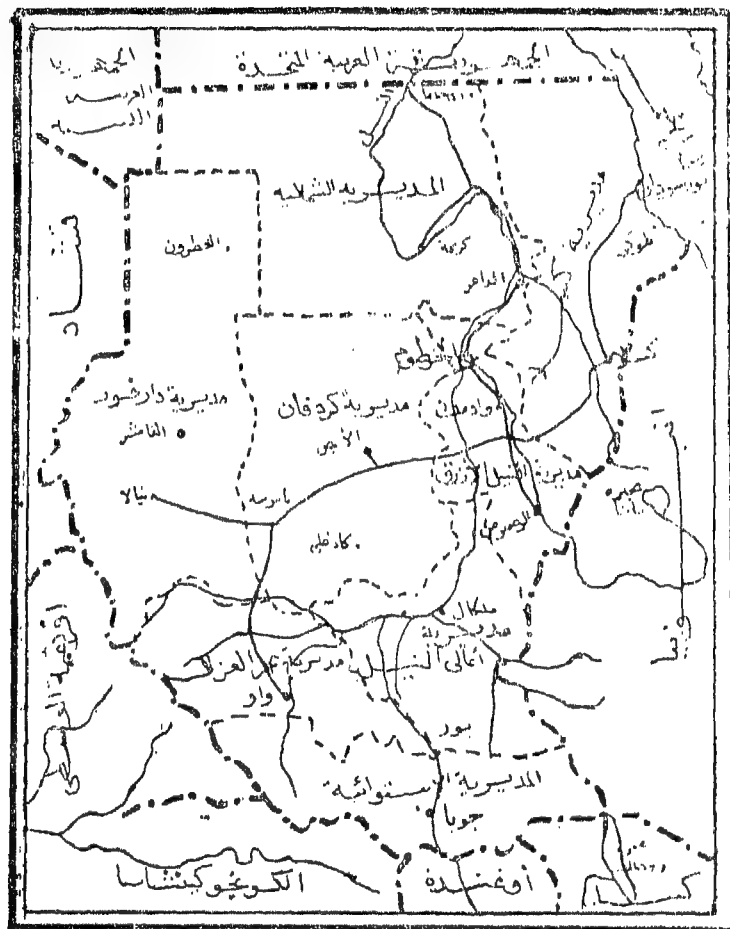
المواصلات :

يشكل خلق مواصلات فعالة في السودان مشكلة أساسية ، كما أن العاصمة السودانية مفصولة عن الميناء الحديث الوحيد بور سودان ، بمنطقة جافة قاسية ، ومنتجات جنوب السودان تفصلها مسافات شاسعة عن ميناء التصدير بما يخلق مشكلات حادة وعلى الرغم من أن الخطوط الحديدية التي تمتد الآن في السودان ، فإن كثيراً من الاختناقات والتأخير تحدث بالنسبة لنقل السلع من بور سودان وإليها ، ولقد أصبح واضحاً تماماً أن هناك ضرورة ملحة لإيجاد نظام فعال للمواصلات وفقاً لزيادة الإنتاج الزراعي وإضافة مساحات أخرى إلى الأراضي المنتجة ، وقد خصص لمشروعات تطوّر

طرق المواصلات في خطة التنمية في السنوات العشر من ١٩٦٢/٦١ إلى ١٩٧١/١٠٧٠ مبالغ يصل إلى ٩٥ مليون جنيه سوداني .

وتشكل السكك الحديدية التي بدأ إنشاؤها في نهاية القرن التاسع عشر ، وكيكة أساسية في شبكة المواصلات السودانية ، وهي ملك للحكومة ، وهي تبلغ الآن طولا قدره ثمانية آلاف كيلومتر ، وهي عبارة عن خطوط منفردة ومقياسها يبلغ ثلاثة أقدام وستة بوصات (١٠٥ سم) وتصل الخطوط الحديدية فيما بين بوسودان على البحر الأحمر حتى عطبرة فالخرطوم والجزيرة وسنار والقضارف كما يوجد وصلة بين هيا وكسلا ، ومن العطبرة يتجه خط إلى الشمال حتى وادي حلفا وكريمة ، ومن سنار يمتد خط غربا إلى كوستي والأبيض وبارنوسة التي يتفرع منها خطان إلى نيالا غربا وإلى واد جنوبا ، كما توجد أيضا وصلة بين سنار والروصيرص ، وتزايد بصورة دائمة كمية الحمولة على الخطوط الحديدية ، وفي عام ١٩٦٣ بلغت ٢٤ مليون طن بزيادة مليون طن عن عام ١٩٥١ ، كما أن عدد الركاب في تزايد مستمر هو الآخر ، ولا يوجد تنافس بين الخطوط الحديدية وطرق المواصلات الأخرى مما يجعل هناك أرباحا معقولة في السكك الحديدية .

وفي عام ١٩٥٧ كان تطوير مرفق السكك الحديدية السوداني يتم تمويله من الأرباح التي يحققها ومن الموارد المالية الداخلية في السودان ، ولكن الحاجة الملحة إلى ضرورة تطوير المواصلات السودانية بما يخدم زيادة الإنتاج الاقتصادي — دفعت الحكومة إلى ضرورة الاستعانة بمقروض خارجي ، وعلى ذلك فإنه في عام ١٩٥٨ قدم البنك الدولي للإنشاء والتعمير قرضا للحكومة على مدى عشرين عاما قيمته ١٣٥ مليون جنيه سوداني ، وفي عام ١٩٦٢ قدمت الكويت قرضا قيمته سبعة ملايين جنيه ، وفي أكتوبر ١٩٦٤ قدم البنك الدولي للإنشاء والتعمير قرضا آخر قيمته عشرة ملايين



جمهورية السودان

جنبيه من أجل مد خطوط للسكك الحديدية ، وأكبر خطين من المقرر مدهما في خطة السنوات العشر هما الامتداد من واو إلى جوبا عاصمة المديرية الاستوائية ومن نيالا إلى الجنيينة قرب حدود جمهورية السودان مع تشاد ، وفي عام ١٩٦٤ دعيت الحكومة اليابانية للإسهام في المشروع الأخير ، وقد أبدت بدورها اهتماما بالعرض لمد الخط الحديدي إلى حوالى ١١٥٠ كيلومترا عبر تشاد إلى نيجيريا لربط الساحل الإفريقى الغربى على الاطلنطى بالساحل الشرقى على البحر الأحمر ، وقام فريق يابانى بعمليات المسح فى ذلك العام بالمنطقة بين نيالا والجنيينة ، وعلى الرغم من أن تنفيذ هذه المشروعات قد يتأخر بعض الشيء فإن هناك بعض الأمل فى أن يؤدي ذلك حين يتم إلى تنمية الإنتاج فى المناطق الجنوبية من السودان لخدمة مناطق الكثافة السكانية فى السودان ولربط هذه المناطق ببور السودان .

وتولى سلك حدود السودان إدارة ميناء السودان الحديث ، والوحيد ، بورسودان الذى يقع على البحر الأحمر . وللميناء مدخل صاف وعميق عرضه أكثر من ٣٥٠ متراً وبعمق يتراوح بين ١٨ ، ٢٥ متراً . وتبلغ جملة طول الأرصفة ٤٠٠ متراً وأقل عمق للماء هو سبعة أمتار ونصف ، وبالميناء ١٦ مرسى صغير وأربعة مراس كبرى . وتوجد منطقة للتخزين ومخزن للفحم وتزويد السفن بالوقود ، وبالنظر إلى أن بورسودان هى ميناء السودان الوحيد فإن هناك إزدحاماً كبيراً فيه من حركة الصادرات والواردات ، ويتحتم على السفن فى كثير من الأحيان أن تنتظر خارج الميناء عدة أيام قبل السماح لها بالدخول ، وفى عام ١٩٦٤ زارت الميناء ١٩٤٧ سفينة وتم التعامل فى ٢٤ مليون طن بينما كانت أرقام ١٩٦٣ هى ١٢٨١ سفينة والحولة ٢٥ مليون طن . وفى كثير من الأحيان لا تستطيع القوارات

أن تنقل كل ماتجلبه السفن من بضائع أو أن تنقل للسفن حولتها الكاملة ولذلك فإن هناك مشروعا لتطوير الخطوط الحديدية المتصلة بالميناء مما يقلل من الازدحام نسبياً وإن كانت هناك ضرورة ماسة إلى إيجاد ميناء آخر ومن أجل ذلك الهدف فقد خصص ٥ ملايين جنيه في مشروع السنوات العشر من أجل عمليات التخطيط والإعداد التي تسبق إنشاء ميناء آخر ، ويغلب الاحتمال على أن أكثر الأماكن قبولاً التي قد يتم اختيار الميناء الجديد بها هي إلى الشمال مباشرة من ميناء سواكن القديم وتجري كثير من عمليات المسح في هذه المنطقة ، ومنذ عام ١٩٦٢ وللسودان أسطول تجارى يضم أربع سفن بنها يوجوسلافيا وحمولة كل منها ٤٩٥٠ طناً .

كما أن نهر النيل بالإضافة إلى وظيفته الأساسية في تقديم مياه الري ، يخدم كطريق للمواصلات لكل من الركاب والبضائع ، وطول المجرى النيلية التي تستخدم في الملاحة ٣٤٧٠ كيلو متراً نقطتها كثير من السفن التجارية التي تدبرها سكة حديد السودان ، والخطوط الملاحية النهرية الأساسية تمتد من كوستى إلى جوبا كما توجد مواصلات موسمية بين دنقلا إلى النيل الأزرق وحتى جبهة على السواحل في أثيوبيا ، وفي فترة الفيضان يوجد خط ملاحى بين مشروع الرق إلى واو ومناطق الماشية في الجنوب الغربى .

أما طرق السيارات في السودان فهي متخلفة كثيراً ، وحتى الآن فإنه مع استثناءات قليلة لا يوجد خارج منطقة الخرطوم سوى طرق فقيرة تناسب كل الظروف المناخية خاصة في الجنوب . ولم تكن هناك طرق للربط بين المدن لأن ارتفاع تكلفة الرصف بالقار لم تكن تجد مبرراً حالياً بسبب ضعف حركة المرور وإن كان الطريق بين كل من مدينتي

الخرطوم وواد مدني وهو أول طريق برى بين المدن قد أوصلك على الاكتمال وسوف يؤدي ذلك إلى تخفيف الحمل على الخط الحديدي بين العاصمة السودانية المثلثة ومنطقة القطن في الجزيرة كما أن دراسة تمهيدية قد تمت حول إنشاء طريق برى بين الخرطوم وبور سودان طوله ٩٥٠ كم . كما أن عدداً من السككبارى أقيمت على النيل وسوف يزداد عددها لتربط بين المناطق المهمة مثل كوبرى شباط بين الخرطوم والخرطوم بحرى أو السككبارى التى تربط بين أم درمان والخرطوم على النيل الأبيض ومشروع السككبارى على نهر جاور عند وادو .

والنقل الجوى بالغ الأهمية بالنظر إلى المساحة الكبيرة ولهذا فإن المواصلات الجوية الداخلية يجب تطويرها بسرعة ، ويوجد بالسودان عشرة مطارات أساسية بالإضافة إلى حوالي ثلاثين مطاراً فرعياً يمكن أن تتم فيها عمليات الإقلاع والهبوط . وأكبر مطارات السودان فى الخرطوم وهو يخدم المنطقة الجوية بين مدينة السكيب فى جمهورية جنوب إفريقيا وبين لندن وتجرى المناقشات حول نقل مطار الخرطوم إلى منطقة على بعد خمسة كيلو مترات غرب أم درمان كما يجرى العمل فى تخطيط مطار جديد بقرب بور سودان عند Asotriba . يتكلف ٢ مليون جنيه وفى عام ١٩٦٤ تم افتتاح مطار سنار ، وتعمل شركة الخطوط الجوية السودانية فى هذه الخطوط الداخلية إلى جانب تقديم خدمات للأقطار الإفريقية والمجاورة والشرق الأوسط وأوروبا ، وقد قل عدد المسافرين والحولة على الشركة فى عام ١٩٦٥ عما كان عليها فى عام ١٩٦٤ حيث كان عدد الرحلات فى ١٩٦٤ - ٣٠٣١ قل إلى ٢٣٠٨ فى ١٩٦٥ وقلت الحولة من ١,٦ مليون كيلو جرام إلى ١,٤ مليون كم ، وعدد المسافرين من ١٠٠.٠٠٠ إلى ٩٠.٠٠٠ .

الزراعة والغابات وصيد الأسماك :

أهم المحاصيل الزراعية النقدية في السودان هو القطن الذي يكون وحده ٥٠٪ من قيمة الصادرات في عام ١٩٦٥ ويوجد نوهان رئيسيان من القطن في السودان هما السكلاريديس والأمريكي . ويزرع النوع الأمريكي اعتماداً على المطر بينما السكلاريديس يعتمد على الري وهو أطول تيلة . ومنطقة زراعة القطن الأساسية هي الجزيرة بين النيلين الأبيض والأزرق وتبلغ مساحتها الآن ١٨٥٠٠٠٠ فدان وهي أكبر مزرعة تخضع لإدارة واحدة في العالم والأرض مملوكة للدولة ومتوسط المساحة المؤجرة هي ٤٠ فداناً للمستأجر يزرع منها عشرة بالقطن الطويل التيلة بصغة دائمة ، والقطن يزرع بالمشاركة دون غيره من المحاصيل حيث تحصل الحكومة على ٤٠٪ من القيمة ويحصل المستأجر على ٤٦٪ وتحصل إدارة مشروع الجزيرة على ١٠٪ و ٢٪ تخصص لمشروعات التنمية الاجتماعية بينما النسبة الباقية وهي ٢٪ تخصص للجاناس الحكومية المحلية لتقديم خدمات اجتماعية . ومشروع الجزيرة يخضع الآن لدورة زراعية ثمانية كانت في الماضي تعتبر ضرورية لسلامة المحاصيل وينتج عنها أن ٢/٤٣ من جملة المساحة تكون مزرعة في أى وقت (منها ٢٥٪ بالقطن ، ١٢٥٪ بالذرة ، ٦١٪ تزرع باللوبياء) بينما النسبة الباقية وهي ١/٥٦ تبقى محروثة بلا زرع . وقد وجد أن القمح والفول السوداني يمكن أن تزرع في الأوقات التي لا تستخدم فيها الطاقة الكاملة لقنوات الري دون أن يتعرض القطن للخطر ، وعند ما يكون هناك مزيد من الماء الفائض بعد إتمام المرحلة الأولى من سد الروصيرص في عام ١٩٦٦ فإنه يمكن رفع نسبة الأرض المزروعة إلى ٧٥٪ ، وبما لاشك فيه أن مشروع الجزيرة الذي يرجع إلى عام ١٩١٢ قد حدث له تطور كبير وأنه يمثل عماد الاقتصاد الزراعي السوداني .

والمناطق الرئيسية الأخرى التي ينمو فيها القطن تشمل مشروعات النيل الأبيض التي ينمو بها قطن لامبرت Lambert وهي تنمو في المزارع الخاصة التي تنشر على طول كل من النيلين الأبيض والأزرق ودلتا طوكر في مديرية كملا ودلتا الجاش حيث يزرع إلى جانب القطن كل من الذرة الرفيعة والخروع Grator. أما القطن الأمريكي الذي يزرع اعتماداً على مياه المطر فإنه يوجد في جبال النوبة بمديرية كردفان وفي المديرية الاستوائية وفي المديرية الشمالية واعتماداً على خزان خشم القرية الذي اكتمل، فإنه سيكون بالإمكان زراعة نصف مليون فدان يخصص معظمها لزراعة القطن وكذلك فإن مشروع كنانة Kenana الذي يوجد جنوب مشروع الجزيرة سيخصص لزراعة القطن بعد إتمام المرحلة الأولى من سد الروصيرص .

وعلى الرغم من أن مساحة القطن آخذة في الازدياد ، وقد بلغت في عام ١٩٦٥ / ٦٤ ما جملته ١٠٦٧٠٠٠ فداناً فإن المحصول في الأعوام الأخيرة قد هبط بحدة في عام ١٩٦٤ / ٦٣ إلى ٥٣٨٠٠٠ رتبة إلى ١٠٠ رتبة وما حدث عالمياً من زيادة الطلب على الأقطان منخفضة الرتبة ، أدى إلى انخفاض الصادرات . وبلغ المحصول في ١٩٦٥ / ٦٤ ما جملته ٣٤٣٠٠٠ رتبة إلى ١٠٠ رتبة مما يعد تحسناً ملحوظاً عن العام الذي سبقه ، وإن كان ما يزال منخفضاً كثيراً عما كان عليه المحصول في عام ١٩٦٢ / ٦١ وهو ١٢٣٠٠٠ رتبة إلى ١٠٠ رتبة .

وتفاوت إنتاج بذرة القطن كمصدر للزيوت تبعاً لتفاوت إنتاج القطن ، وقد هبط إنتاجها بحدة في عام ١٩٦٤ / ٦٣ إلى ١٨٦٠٠٠ طن قيمتها ٤٧ مليون جنيه سوداني ، وبلغت جملة قيمة صادرات بذرة القطن في عام ١٩٦٣ - ٣٢ مليون جنيه وارتفع الإنتاج في ١٩٦٥ / ٦٤ إلى ٢٩١٠٠٠ طن لم يصدر منها سوى ٦٧٠٠٠ طن بينما اتجه الجزء الباقي إلى المعاصر المحلية ، أما الحبوب الزيتية الأخرى ذات الأهمية فهي السمسم والفول السوداني

والخروج . وقد ازداد إنتاج السمسم في الأعوام الأخيرة ، وهو يتأثر بالاحوال المناخية مثل المحاصيل الأخرى ، وفي عام ٦٤/٦٣ كانت المساحة المزروعة ١٠١٩٠٠٠ فدان أنتجت ١٥٣٠٠٠ طن صدر منها ١٠١٠٠٠ طن وبلغ ثمنها ٦٤ مليون جنيه سوداني وقد ازدادت المساحة المزروعة في عام ٦٤/١٩٦٥ إلى ١٢٧٠٠٠٠ فدان أنتجت ٢٠١٠٠٠ طن صدر منها ٣٦٠٠٠ طن في الفترة بين يناير ويونية ١٩٦٥ وبلغت قيمتها ٢٣ مليون جنيه سوداني (بينما في النصف الأول من عام ١٩٦٤ صدر ٦١٠٠٠ طن بلغ سعرها ٣ مليون جنيه) أما الفول السوداني فهو محصول تزايد أهميته وقد ازدادت المساحة المزروعة منه من ٤٧٠٠٠ فدان في عام ٦٠/١٩٦١ إلى ٨٨٥٠٠٠ فدان في عام ٦٣/١٩٦٤ وإن كانت قد هبطت إلى ٧٨٤٠٠٠ فدان في عام ٦٤/١٩٦٥ ، وقد ارتفعت قيمة صادرات الفول السوداني من ٤٥ مليون جنيه سوداني في عام ١٩٦١ إلى ٩١ مليون جنيه في عام ١٩٦٤ حين بلغ الإنتاج ٢٩٢٠٠٠ طن . ومن يناير إلى يونيو ١٩٦٥ بلغت صادرات الفول السوداني ١٠٣٠٠٠ طن ثمنها ٦ مليون جنيه (بينما بلغت في نفس الفترة من عام ١٩٦٤ - ٩٦٠٠٠ طن و ثمنها ٤٥ مليون جنيه) وقد ساهم في زيادة العائد من محصول ١٩٦٤/١٩٦٥ فشل السوق النيجيري في تلبية الطلب المتزايد فيما وراء البحار في بداية الموسم مما تسبب في ارتفاع الأسعار .

كما تزرع أيضا بالسردان فول الصويا والكتان وبذور عباد الشمس ولب البطيخ وتمثل مصادر ثانوية في استخراج الزيوت ، ويقدر أنه طبقا لمشروع السنوات العشر فإن إنتاج السمسم في عام ٧٠/١٩٧١ سوف يرتفع إلى ٢٧٥٠٠٠ طن والفول السوداني إلى ٤٠٩٠٠٠ طن وبذور الخروع إلى ١٧٠٠٠ طن .

أما بالنسبة لكل من الفاكهة والخضراوات كمحصولات نقدية وغذائية

في أن معافات الحكومة تشجع على زراعتها كثيراً . وثمة تشجيع كبير أيضاً لزراعة الموالح التي يمكن أن تنتشر على طول النطاق الذي يزرع بالتفود وهي من أهم محاصيل السودان — وزراعة النخيل قديمة جداً في السودان وإن لم يصبح التمر ذا قيمة كبيرة في الصادرات إلا في الأعوام الأخيرة، ومن الفواكه الأخرى الموز والجوافة والماسحو وكلها تقدم مصدراً قيماً للغذاء خاصة في الجنوب ، وتسويق هذه المحصولات سريعة التلف يمثل مشكلة ليست هينة وإن كانت زيادة الإنتاج تشجع على صناعة التعليب .

ويستهلك السوداني حوالي ١٢٠.٠٠٠ طن من السكر سنوياً ، وتهدف سياسة الحكومة إلى أن يصبح السودان دولة تكفي ذاتياً من هذه السلعة ، ويزرع قصب السكر حالياً في مزارع السكر بالجنينة وتوجد مصانع محلية أنتجت ١٩.٠٠٠ طن في عام ١٩٦٥ ويوجد الآن منذ عام ١٩٦٦ مصنع آخر في خشم القرية سوف يساعد على زيادة إنتاج السكر .

وتوجد زيادة مضطردة في إنتاج محاصيل جديدة في الجنوب مثل البن والشاي والطباق وتبلغ جملة الإنتاج من بن الروبستا Robusta حوالي ١٢٢.٠٠٠ كيلو جرام في عام ١٩٦٣/١٩٦٤ أو حوالي ثلاثة أضعاف الإنتاج في موسم ١٩٦٣/٦٢ ، كما كان إنتاج الطباق ٢١٨.٠٠٠ كيلو جرام .

والذرة هو المحصول الغذائي الأساسي في البلاد وينتج السودان سنوياً حوالي مليون طن منه (١.٠٣٥.٠٠٠ طن في موسم ١٩٦٤/٦٣ صدر منها ٦١.٠٠٠ طن وبلغ ثمنها ١٠ مليون جنيه) كما يزرع أيضاً الدخان والذرة الرفيعة في الجنوب على وجه الخصوص وتهدف سياسة الحكومة الزراعية إلى تطوير أصناف جديدة من الغلال وقد أحرزت بعض النجاح في ذلك فارتفعت مساحة القمح ومن المتوقع أن يبلغ الإنتاج ابتداء من عام ١٩٧١/٧٠ ما جملته ٩٦.٠٠٠ طن سنوياً . كما يشجع إنتاج الشعير ومن المحتمل أن يكون (هـ — جغرافياً)

الأرض من أكثر العلال نجاحاً في الزراعة كمحصول جديد في السودان ومن المناطق التي يجرى التفكير في التوسع في زراعة الأرض بها منطقة نهر لول في مديرية بحر الغزال حيث الممتلكات صغيرة وتهدف الحكومة إلى إيجاد محصول نقدي للسكان ومصدر جديد للغذاء ومن المتوقع أن يصل متوسط إنتاج الأرض السنوي إلى ١٣٠٠٠ طن ابتداء من موسم عام ١٩٧١/٧٠

ولا يوجد تعداد دقيق للثروة الحيوانية في السودان وإن كان قد جرى تقدير لها في عام ١٩٦٤ وتبلغ الماشية وفقاً لهذا التقدير ٩ ملايين من الرؤوس ويقل العدد عن ذلك بعض الشيء في الأغنام ويوجد حوالي ستة ملايين من الماعز وحوالي ٢ مليون من الإبل وحوالي عشرة ملايين من الدجاج ، وتهدف سياسة الحكومة إلى توفير الرعاية الطبية لهذه الثروة الحيوانية حتى تقل الأمراض بينها ، كما ترمى إلى تحسين السلالات بما يحقق حصة أكبر للثروة الحيوانية في اقتصاديات البلاد ، من أجل ذلك تنتشر كثير من الوحدات البيطرية والمعامل والمستشفيات وهي توجد مثلاً في كوكو في مديرية الخرطوم حيث أنشأت الحكومة مزرعة للماشية والدجاج وبها وحدة تجريبية لإنتاج أبقار الذبح ولها مشروع خاص بها . وتنتج معظم صادرات الماشية إلى كل من مصر والسعودية وقد بلغت قيمتها مليون جنيه في عام ١٩٦٣ ، كما تبلغ جملة قيمة الجلود حوالي مليون جنيه سنوياً (٩٨٩٠٠٠ جنيه في عام ١٩٦٤) وإن كان سوء التجهيز والإعداد والدباغة يؤدي إلى تقليل العائد من الجلود ، وعلى الرغم من ضخامة صادرات السودان من الجلود فإن السودان يستورد كميات لا بأس بها من المصنوعات الجلدية وتعمل الحكومة السودانية على علاج هذا التقاوض بإنشاء مدايح حديثة ومصانع للأحذية وصناعات جلدية حديثة أخرى .

ويشمل الصمغ العربي المحصول المشجري الأساسي من الغابات ، وقسمهم

السودان بما يتراوح بين ٨٠٪ و ٩٠٪ من الطلب العالمى للصمغ ويأتى الإحتياج كله من الغابات خاصة من أشجار الهاشاب Hashab والطلح وإن كان النوع الأول أجود ومديرية كوردفان تمثل المركز الأول فى الإنتاج ، وكانت جملة محصول عام ١٩٦٤/١٩٦٥ ٤٦٠٠٠ طن وقدرت الصادرات فى عام ١٩٦٥ بحوالى ٥٢٠٠٠ طن وهو رقم قياسى وبلغت قيمة صادرات الصمغ العربى فى عام ١٩٦٤ حوالى ٦٨ مليون جنيه بينما كانت فى عام ١٩٦٣ تصل إلى ٧٠ مليون جنيه وفى ١٩٦٢ لم تزد على ٤٦ مليون جنيه، وتعمل الحكومة السودانية على تطوير استغلال الأخشاب بها من أجل تنمية الإنتاج وزيادة الاستخدام المحلى وينتج سنوياً حوالى مليون قدم مكعب من الأخشاب . وتنمو أشجار نخيل الدوم على طول نهر عطبرة وهى تلتج ثمرة تصدر ليصنع من نواتها بعض الأزرار الرخيصة . ومن المنتجات الأخرى التى تصدر بكميات قليلة شمع العسل والسنامكى Senna .

وتوجد عمليات صيد السمك على طول نهر النيل وروافده ، وإن كان معظم الصيد يتجه للاستهلاك المعيشى ، أما الصيد للتجارة فلا يلعب سوى دور ثانوى للغاية فى الاقتصاد على الرغم من المحاولات المبذولة لتطوير المصايد على طول النيل وفى جهة البحر الأحمر ، وتقدر جملة كميات الصيد بأنها ١٢٠٠٠ طن من الأسماك سنوياً .

المعادن :

توجد كميات متواضعة من المعادن فى السودان ، وحتى الآن لا يلعب التعدين سوى دور محدود فى اقتصاديات السودان والمعادن التالية توجد لها خامات فى السودان : خام الحديد ، الذهب ، النحاس ، الجبس ، المنجنيز ، الميكا ، الفرموكولايت ، البيريت والجرانيت ، والرصاص ، الزنك ، الكروم ،

اللازيستوس ، الملح ، الكاولين ، النظرون ، الفلسبار ، الكبريت ، الكوارتز ، التلك ، الرخام ، الطفلة والحجر الجيري والفحم ، وقليل جداً من هذه المعادن يستعمل ، إلا أن الملح يعدن من السطوح المالحية قرب بور سودان بكميات تكفي الاستهلاك المحلي ويبقى فائض للتصدير ، يفتج سنوياً من الذهب حوالى ١٥٠٠ أوقية أما خام الحديد فيتم استخراجها وتصديره بواسطة إحدى الشركات اليوجوسلافية من منطقة فودكوان Fodikwan التي تقع على بعد ١٦٠ شمال بور سودان ومن المعادن الأخرى التي تنتج بكميات ضئيلة المنجنيز والميكا والكوارتز والرخام وتقوم بالعمل شركة إيطالية بإبالية . في حفرة النحاس في مديرية دارفور حيث اكتشفت كميات معقولة من الرواسب النحاسية ، كما أن الشركات الإيطالية تقوم بتعدين اللازيستوس في إقليم القضارف ، وتبذل محاولات للعثور على البترول وإن لم تصادف نجاحاً حتى الآن .

الصناعة :

لا زالت الصناعة في السودان محدودة للغاية رغم جهود الحكومة في الأعوام الأخيرة لتطويرها ، ومن أهم عوائق تطور الصناعة في السودان عدم توفر رأس المال المحلي والخبرة الفنية في الصناعة وصعوبة المواصلات وعدم توفر الخبرة الإدارية ، ومع ذلك توجد عدة صناعات ثانوية بسيطة مثل صناعة البيرة ، صناعة السجائر والأحذية والعلطور والزجاج والصين وأجهزة تكييف الهواء والمنسوجات والكبريت والكارتون والكيماويات الدوائية ، ومعظم الصناعات يملكها الأفراد وإن كانت الحكومة تتولى إدارة المصالح العامة مثل السكك الحديدية وكثير من محالج القطن ومصانع السكر في الجنيد والخرطوم وخشم القرية ومصنع ورق الكارتون في أروما Aroma ومصنع الدباغة في الخرطوم ومصانع التعليب في كريمة

وفي واو ومصنع اللبن الجاف في بابنوسة ومصنعا الاسمنت في كل من
عطبرة وبقرب كوستى ملك للقطاع الخاص ، ويوجد معمل لتكرير البترول
في بور سودان ملك لشركة شل وشركة بريتش بترولיום وقد بدأ العمل
في نوفمبر ١٩٦٤ وطاقته ٢٠٠٠ برميل يومياً وسوف يكفل سد احتياجات
السودان من البنزين والكيروسين ومصدر وقود المحركات وبزين الطائرات .
وبؤدى عدم توفر المياه العذبة إلى إغلاق المعمل فترات طويلة وتفكر
الشركة في استخدام المياه المالحة لأغراض التبريد ، وقد أنشئت عدة مصانع
يملكها الأفراد في عام ١٩٦٤ تقوم بصناعات عصر الزيوت والمنسوجات
والصابون .

المصادر

- Europa Publication Limited. The Middle East and North Africa, 1966-1967, 13 th ed., Europa, London, 1966.

وقد اعتمد الكتاب على هذا المصدر اعتماداً أساسياً في معظم أجزاء البحث الخاص بالسودان فيما عدا دراسة السكان .

- Oxford Economic Atlas of the world, Oxford Univ - Press London, 1965.

- Reader's Digest 1968 Almanac and Yearbook, 1967 ,

— عبد العزيز كامل ، توزيع المراكز الحضرية في السودان ، بحث مقدم للمؤتمر الجغرافي العربي الأول بالقاهرة ، نشر بين بحوث المؤتمر التي تولى نشرها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، المجلد الثاني ، القاهرة ١٩٦٥ .

— محمد السيد غلاب ، ومحمد صبيحي عبد الحكيم ، السكان ديموغرافيا وجغرافيا ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٣ .

— محمد عوض محمد ، نهر النيل ، لجنة التأليف والترجمة والنشر : القاهرة ١٩٥٢ .

٥ - نيجيريا

الموقع :

تتمد جمهورية نيجيريا الاتحادية على الساحل الغربى للقارة الإفريقية مطلة على ساحل غانة ، وهى تقع بين دوائر العرض ٤° ، ١٤ شمالى خط الاستواء وبين خطى طول ٣° ، ١٤ شرق خط جرينتش ، وتبلغ مساحة نيجيريا ٣٥٦٦٦٩ ميلا مربعا (٩٣٣٧٧٣ كم^٢) أى أقل قليلا من مساحة الجمهورية العربية المتحدة ، وتشترك فى حدودها الغربية مع داهومى ، وفى حدودها الشمالية مع جمهورية النيجر وفى الشمال الشرقى لنيجيريا توجد بحيرة تشاد ، وأما حدود نيجيريا الغربية فتشترك مع جمهورية الكاميرون . وأقصى امتداد شمالى لجنوبى لنيجيريا هو ١٠٤ كيلو مترا وأقصى امتداد شرقى غربى بها هو ١١٢٠ كيلو مترا وطول الجهة البحرية لنيجيريا التى تطل بها على ساحل غانة هو ٨٠٠ كيلو مترا .

ومن ناحية التضاريس نجد أن المظهر المسيطر على السطح فى نيجيريا هو نهر النيجر وسهوله التى تبلغ أقصى امتداد لها فى جنوب نيجيريا حيث توجد دلتا نهر النيجر المتسعة ذات الفروع المتعددة التى يبلغ اتساع قاعدتها حوالى ٣٠٠ كيلو مترا (١٨٧ ميلا) وفى شرق نيجير تبدأ المرتفعات فى الظهور مكونة سلسلة مرتفعات الكاميرون وأدماوا وتبلغ هذه المرتفعات أقصى ارتفاعها فى الجنوب الشرقى لنيجيريا ، بينما يقل ارتفاعها فى الشمال . ومن هذه المرتفعات الأخرى التى توجد فى نيجيريا فهى توجد إلى الشمال من نقطة التقاء كل من نهر النيجر وهى عبارة عن هضبة تسمى هضبة جوس Jos ونعلو معظم أجزائها عن الألف متر . أما إلى الشمال من ذلك

أكثر فتبدأ الصحراء في الظهور وتظل هذه الأحوال الصحراوية سائدة حتى الحدود الشمالية لنيجيريا وتمتد إلى الشمال من ذلك في جمهورية النيجر .

ونهر النيجر هو أطول أنهار غرب أفريقية حيث يبلغ طوله ٢٦٠٠ ميل (٤١٦٠ كم) ويمر بجميع المناطق المناخية في غرب أفريقيا تقريباً ، وقد تعرض النهر في جزء كبير من مجراه خاصة المجرى الأعلى لظاهرة الأسر النهرى ولهذا فإن بعض مظاهر الشذوذ تتضح فيه فبينما تكون الأنهار عادة شابة وسريعة الجريان في مجاريها العليا وتميل إلى الهدوء في مجاريها الوسطى وتجنح إلى الارساب في مجاريها الدنيا ، فإن نهر النيجر يبدو على العكس من ذلك لذا أنه يسير ببطء حتى مدينة تمبكتو (جمهورية مالي) وتوجد بعد تمبكتو ما يطلق عليه بعض الجغرافيين اسم الدلتا الداخلية ، وبعدها تبدأ الشلالات والجنادل في الظهور وأهم هذه العوائق قافا وبوسة ، ويمكن تفسير ذلك بأن نهر السنغال استطاع في الزمن الجيولوجى الثالث أن يأسر جزءاً من مجرى نهر النيجر ولم تتحرر هذه الأجزاء من أسر نهر السنغال إلا في الزمن الرابع الجيولوجى وتمثل مجموعة البحيرات التى توجد في هذه المنطقة من انحناء نهر النيجر بقايا لبحيرة قديمة كانت توجد في الزمن الثالث هى بحيرة أروان التى ملأتها الرواسب الآن وقسمتها إلى عدد من البحيرات الصغيرة .

وأهم روافد نهر النيجر هو نهر الينوى الذى ينبع من مرتفعات الكمبريون وأداماوا ويتجه إلى الغرب حتى يلتقى بالنيجر عند لوكوجا وهو صالح للملاحة إلى حد بعيد حيث لا تعترضه جنادل أو مندفعات في معظم مجراه الأعلى للملاحة حتى تبدأ الجنادل والشلالات في اعتراض مجراه فيصبح غير صالح في جزء كبير من المجرى الأوسط ثم يعود صالحاً للملاحة بعد ذلك حتى مصبه ، ويبلغ طول مجرى النيجر داخل حدود نيجيريا

٧٣٠ ميلا (١١٨٦ كيلو مترا) أى حوالى ثلث طوله الكلى كما يبلغ طوله مجرى نهر البنوى داخل حدودها ٤٩٥ ميلا (٧٩٢ كيلو مترا) ، وتوجد منابع نهر النيجر في جمهورية غينيا في أقصى غرب إفريقيا حيث توجد مرتفعات فوتاجالون التي تنحدر منها أيضاً منابع نهر السنغال و منابع نهر غمبيا .

وتندرج الأقاليم المناخية والنباتية في نيجيريا من الإقليم الاستوائى في الجنوب الساحلى إلى الإقليم شبه الاستوائى ثم الإقليم المدارى أو السافانا وفي أقصى الشمال يوجد الإقليم الصحراوى . ويمكن التمييز بين فصلين مناخيين الرطب والجاف ، ويمتد أولهما وهو فصل الأمطار من أبريل إلى أكتوبر بينما يشغل الفصل الجاف بقية العام من نوفمبر إلى مارس ، وحرارة الشمس مرتفعة طول العام . ومتوسط درجة الحرارة في الأجزاء الجنوبية ٨٥° فهرنهايت (٣٠° مئوية) وأثناء موسم الأمطار قد تهبط درجة الحرارة إلى ٧٠° فهرنهايت (٢١° مئوية) . أما في الشمال فإن درجات الحرارة قد تزيد على ١٠٠° ، فهرنهايت في النهار (٢٨° مئوية) ولكن حين تهب رياح الهومتان وهي رياح شمالية شرقية صحراوية تهب في شهرى يناير وفبراير فإن درجات الحرارة قد تهبط أثناء الليل إلى ٤٠° فهرنهايت على الهضبة (٥ درجات مئوية فقط) وتحمل رياح الهومتان معها ذرات دقيقة من التراب والغبار يمكنها أن تحجب الرؤية ، كما أن هذه الرياح تجعل الرطوبة تنخفض إلى أدناها ولذلك يرحب الناس بهذه الرياح رغم ما تحمل من أتربة .

وفي المناطق الساحلية تنتشر الغابات الاستوائية ومسبنتقات المنجروف ويمتد ذلك النطاق إلى الداخل إلى ما يصل إلى مائة ميل (١٦٠ كيلو مترا) وتنتشر غابات المنجروف على طول نهر النيجر وترتفع أشجار هذه الغابات إلى حوالى ١٥ مترا والأشجار تكون كثيفة ودائمة الخضرة ويستخدم لحاء شجرة

المانجروف في الدباغة ويستخدم الخشب في صناعة الأثاث الرخيص ودعامات البناء ويصنع منه الفحم ، ومن الأشجار التي توجد في الغابة الاستوائية في مستنقعات المياه العذبة نخيل الزيت والمهاوجنى كما توجد نطاق الغابات المدارية كثير من الأشجار ذات القيمة الاقتصادية مثل الكاكو والبن والموز والمطاط ، أما إقليم السافانا فتبدأ فيه الأشجار في التباعد ، فبينما تظهر الخشائش بينها بكثرة ولذلك فقد أزيلت كثير من الأشجار وحرقت الخشائش وحلت محلها الزراعة أو الرعى ومن أشجار السافانا نخيل الدوم والتيلدى والحروب وفي الأجزاء الشمالية من نطاق السافانا لا يوجد أثر للنباتات تسمى التي تسبب مرض النوم لكل من الإنسان والحيوان ونعمل على زيادة الوفيات بينهما ، ولذلك تتضح أهمية الثروة الحيوانية في شمال نيجيريا بينما لا توجد في جنوبها ، وفي هضبة جوس يؤثر الارتفاع في الصورة النباتية .

أما في أقصى الشمال فتبدأ ملامح الصحراء في الظهور والأعطار تكون فادرة — وعفوية وهذا النطاق يمثل جزءاً رئيسياً من نطاق المراعى في نيجيريا لأن الظروف الصحراوية لا تتضح فيه بجلاء وإنما يمكن اعتباره منطقة انتقال بين السافانا والصحراء التي تظهر صورتها الحقيقية بعد حدود نيجيريا في جمهورية النيجر ، وفي هذا النطاق شبه الصحراوي من نيجيريا الشمالية يرعى قبائل الفولاني قطعانهم التي تكون جزءاً أساسياً من مصدر الثروة لديهم .

سكان نيجيريا :

نيجيريا هي عملاق القارة الإفريقية السكاني وذلك لأنها أكبر أقطارها من حيث عدد السكان ، والواقع أن هذه الكثرة في سكان نيجيريا قد تكون طابع هضف أكثر من كونها عامل قوة ، ويرجع ذلك إلى أن السكان ينقسمون إلى فئات ومجموعات متعددة سواء من حيث السلالة أو اللغة أو

الدين ، ويستوى في هذا الانقسام أن ننظر إلى اتحاد نيجيريا ككل أو إلى أقاليم نيجيريا منفردة ، وقد أجرت نيجيريا عدداً من تعدادات السكان بها ولكن أهم تعدادين بها هما التعداد الذى تم في الفترة من يونيو ١٩٥٢ إلى يوليو ١٩٥٣ . وقد حدث قبل استقلال البلاد وبلغ عدد السكان فيه أكثر قليلاً من ٣٠ مليون نسمة وأجرى التعداد الثانى بعد الاستقلال في عام ١٩٦٣ وبلغ عدد السكان فيه ٥٥,٦ مليون نسمة وإن كانت نتائج هذا التعداد لم تلق قبولا في داخل نيجيريا وفي كثير من الأوساط خارجها ، بالنظر إلى ما يعتقد من أن بالأرقام مبالغة وتهويلا لصالح الاقليم الشمالى على وجه الخصوص حتى ترتفع نسبة تمثيله واعداهم في المجلس النيابى الاتحادى ، وقد أعلنت حكومة الإقليم الشرقى معارضتها لهذا التعداد في مؤتمر صحفي عقده رئيس وزراء الإقليم وأعلن أن الأرقام خيالية ولا قيمة لها ، وقد ترتبت على أرقام هذا التعداد مشكلات كثيرة وكان من أسباب الانقلابات التى جرت في نيجيريا والتي بدأت بانقلاب ١٥ من يناير عام ١٩٦٦ أن أرقام هذا التعداد قوبلت بالرفض خاصة في الإقليم الشرقى . وهذا الإقليم هو الذى حاول الانفصال وقامت بالتمرد فيه بمجموعة من العسكريين التى أعلنت أنها تريد الاستقلال وتكوين دولة جديدة تحت اسم «بيافرا» وظلت نيجيريا من جراء ذلك مسرحاً لحرب أهلية طاحنة استمرت ثلاثين شهراً وعرضتها لكثير من الخسائر .

وبالرغم من الدور المهم الذى تلعبه الأديان في الشؤون السياسية لنيجيريا فإنه في كثير من الأحيان وخاصة في الجنوب يكون من الصعب أن نقسم السكان بصفة قاطعة إلى مسلمين ومسيحيين ووثنيين ، ويرجع ذلك إلى أن الوثنية كثيراً ما تترك بصماتها على التقاليد والعادات التى يمارسها المسلمون أو المسيحيون على حد سواء ، أما المسيحية فقد كان ارتباطها بالرجل

الأيض وقوته المادية وإمكاناته من الأسباب التي أدت إلى دخول البعض فيها على أساس أنها نظام ضروري لكسب المزايا الإدارية ونقص العمل .

وقد كان انتشار كل من الإسلام والمسيحية في نيجيريا يتخذ محورا يضاد الآخر في الاتجاه فبينما كان الإسلام ينتشر من الشمال إلى الجنوب بعد أن استقر في الشمال بتأثير التجارة وانتقال العناصر الإسلامية عبر الصحراء ، فإن المسيحية اتخذت محورا جنوبيا شماليا لأن المسيحية واكبت الرجل الأبيض في تقدمه من الجهات الساحلية وتوسعه نحو الداخل ، وكان النطاق الأوسط هو المنطقة التي يتلاقى فيها المحوران وبالتالي قل أثر كل منهما فيه . بل إن غارات اصطلياد الرقيق أحدثت أزمة ثقة ، بين سكان النطاق الأوسط وكل من سكان الشمال أو الجنوب ، هذا وتبلغ نسبة المسلمين في اتحاد نيجيريا ٤٤.٣٪. ثم تأتي مجموعة الأديان الوثنية في المركز الثاني بنسبة ٣٢.٨ إلى ٣٣.٨ بينما تحتل المسيحية المركز الثالث بنسبة ٢١.٩ من السكان ، ويلاحظ أن هذه النسب العامة تختلف من جزء لآخر فبينما يسود الإسلام تماما في الشمال . فإن المسيحية تتركز في الجنوب وخاصة النطاق الساحلي أما الوثنية فهي تتركز في النطاق الأوسط الهضبي وخاصة في منطقة هضبة جوس ، وعلى الرغم من أن نسب الأديان السابقة ظهرت في المصادر الرسمية للدولة في تعداد ٥٢ ، ١٩٥٣ ، فإن بعض المصادر الرسمية الحديثة الأخرى تميل إلى رفع عدد السكان المسيحيين على حساب الوثنيين حيث تقسم عدد السكان الذين يصل عددهم إلى ٥٦ مليونا حسب آخر التقديرات في عام ١٩٦٨ بحيث يكون المسلمون ٢٦.٢ مليون نسمة ، والمسيحيون ١٩.٢ مليون نسمة والوثنيون ١٠.١ مليون نسمة ، وأمل هذه الأرقام الأخيرة ليست بالدقة على أي حال .

الحياة الاقتصادية :

يحتل الاقتصاد الزراعى نسبة مهمة فى اقتصاديات نيجيريا ، ويعمل بالزراعة ٧٨ ٪ من قوة العمل فى نيجيريا ، كما تسهم الزراعة بحوالى ٦٠ ٪ من جملة الإنتاج الاقتصادى فى البلاد ، وقد تأثرت بعض جوانب الاقتصاد النيجيرى سواء فى الزراعة أو التعدين والصناعة بالحرب الأهلية النيجيرية التى دارت بين قوات الإقليم الشرقى المنشق على الحكم المركزى وبين قوات الحكومة الفيدرالية منذ عام ١٩٦٧ ، وحتى بداية عام ١٩٧٠ حين انتهت الحرب فى منتصف يناير من هذا العام .

الزراعة :

أهم المحاصيل الزراعية فى الاقتصاد النيجيرى هى الكاكاو والقطن والبقول السودانى وزيت النخيل وجوز النخيل Palm kernels والمطاط والأخشاب ، وقد تأثر الإنتاج بالحرب فقل فى كل من الكاكاو والبقول السودانى وبذرة القطن فى أهوام ٦٧ ، ١٩٦٨ عما كان عليه فى أعوام ٦٥ ، ١٩٦٦ ، كما أن الأحوال المناخية أدت إلى زيادة انخفاض هذه المحاصيل فى عام ١٩٦٨ ، وقد أدى ذلك إلى أن انخفض الدخل الزراعى بمعدل يصل إلى ٣١ ٪ فى عام ٦٧ . ١٩٦٨ عما كان عليه فى عام ٦٦ ، ١٩٦٧ (من ٨٠.٨ مليون جنيه إلى ٥٠.٥ مليون جنيه) .

وقد أدى ارتفاع سعر الكاكاو فى العالم تبعاً لزيادة الطلب عليه إلى نوع من تعويض المزارعين الذين يعتمدون عليه فى دخلهم ، والجدول التالى يبين لإنتاج أهم المحاصيل النقدية فى نيجيريا عام ١٩٦٨ :

| المحصول | الكمية | القيمة |
|---------------------|--------------------|---------------|
| الفول السوداني | ٦٣٨.٠٠٠ طن | ٣٨ مليون جنية |
| زيت الفول السوداني | ١٠٩.٠٠٠ د | ٩٥ د |
| علاف الفول السوداني | ١٧١.٠٠٠ د | ٤٩ د |
| الكافور | ٢٠٦.٠٠٠ د | ٥١ د |
| جوز التخييل | ١٥٩.٠٠٠ د | ١٠ د |
| القطن وبذرة | ٤٢.٠٠٠ د | ٤٢ د |
| المطاط | ٥٢.٠٠٠ د | ٦٣ د |
| الاشخاب | ١١٣٥٣.٠٠٠ قدم مكعب | ٤٣ د |

ويتم تسويق واستهلاك جزء كبير من الإنتاج الزراعي النيجيري محلياً ، وتقوم كثير من الصناعات المحلية على الإنتاج الزراعي ، وخاصة بالنسبة للقطن والفول السوداني والمطاط .

أما الثروة الحيوانية في نيجيريا فإنها تقدر في الإقليم الشمالي وحده بأكثر من ثمانية ملايين رأس من الماشية ، هذا بالإضافة إلى عدة ملايين من الرؤوس في الحيوانات الصغيرة مثل الماعز التي توجد في أجزاء كثيرة من الدولة ، وتصدر نيجيريا سنوياً جلوداً تصل قيمتها إلى خمسة ملايين من الجنيهات .

(٨)

ومن المشكلات التي تقابل الزراعة النيجيرية الافتقار إلى رأس المال اللازم لتحويل الزراعة إلى الميكنة . وذلك لأن فقر الفلاح يحول دون ذلك ،

كما أن صغر مساحة المزارع وعدم استخدام الأسمدة والمخصبات والبذور المنتقاة يحول دون مزيد من التحسن فى الاقتصاد الزراعى النيجيرى، ولذلك كله فإن دخل الفلاح النيجيرى منخفض للغاية وهو يبلغ ٢٥ جنياً للفرد فى العام فقط بينما يبلغ دخل العمال فى القطاعات الاقتصادية الأخرى غير الزراعة وهى التجارة والصناعة والنقل والخدمات ٤٨ جنياً للفرد .

ومن المشكلات الأخرى فى نيجيريا — ملكية الأرض الزراعية التى تقوم على أساس سيادة ملكية القبيلة أو الجماعة للأرض فى كل أجزاء نيجيريا تقريباً ، ونادراً ما يكون للفرد نصيب فى تنظيم الأرض أو وراثتها، ويقوم النظام الاجتماعى على أساس الوراثة الأبوية ، وإن كانت بعض الجماعات تجعلها عن طريق الأم . ويحول نظام الملكية الجماعية دون العناية بالأرض الزراعية ، كما أن تعدد رؤساء القبائل يعقد من مشكلة ملكية الأرض بدرجة أكبر ولما كانت كل أسرة تزرع ما تريده أو تحتاج هى إليه ، وقد تترك بعض أملاكها محروثة بلا زرع فإن الحاجة ماسة إلى إيجاد تخطيط زراعى من ناحية ، بالإضافة إلى إدخال الميكنة الزراعية من ناحية أخرى .

التعدين :

تأثر التعدين لدرجة كبيرة بالحرب الأهلية فى نيجيريا ، وفيما يتعلق بالبتروىل فإن إنتاجه ارتفع بوضوح خلال سبعة الشهور الأولى من عام ١٩٦٧ ، ثم مالبت أن هبط بحدة إلى حوالى ١١ ٪ من معدل الإنتاج فى هذه الشهور من عام ١٩٦٦ وذلك لوقوع معظم الآبار النيجيرية فى منطقة الإقليم الشرقى سابقاً . ومع ذلك فإن إنتاج البتروىل من منطقة الرصيف القارى قد ارتفع من ٥٦ ألف برميل يومياً خلال عام ١٩٦٧ إلى ٨٥ ألف برميل يومياً فى يوليو سنة ١٩٦٨ .

وكان لإنتاج خام معدن القصدير فى عام ١٩٦٧ مساوياً تقريباً للإنتاج

في عام ١٩٦٦ ، وخلال النصف الأول من عام ١٩٦٨ زاد إنتاج عام القصدير بنسبة ٧١٪ وزاد إنتاج المعدن بنسبة ١١٣٪ بالنسبة لنفس الفتوة من عام ١٩٦٧ ، ومتوسط الإنتاج السنوى يصل إلى ١٢٠٠٠ طن .

وقد بلغت قيمة صادرات الزيت الخام في عام ١٩٥٨ حوالى ٩٠٠.٠٠٠ جنيه فقط ولسكنها ارتفعت في عام ١٩٦٦ إلى ٩٢ مليوناً من الجنيهات ، وكانت العائدات التي حصلت عليها الحكومة من البترول في عام ١٩٦٧ تصل إلى ١٦ مليون جنيه . أما المعادن الفلزية غير القصدير فإنها تدر دخلاً حكومياً يتراوح بين ٢ إلى ٣ ملايين من الجنيهات . وقد بلغت صادرات القصدير وحده في عام ١٩٦٨ ما جعلته ١٣٠٧ مليون جنيه .

وبالإضافة لذلك فإنه توجد في نيجيريا كميات تجارية من الفحم في اينوجو ، ومعظم الناتج يستخدم كوقود للقطارات أو كمصدر لتوليد الطاقة ، كما أن نيجيريا هي المنتج الأول للسكرولبيت في العالم حيث تلتج بين ٧٥٪ ، ٨٠٪ من إنتاجه العالمى ، ومعظم الإنتاج يصدر من الولايات المتحدة . ونظراً لأهمية المعدن الاستراتيجي فإن أسعاره ترتفع كثيراً في فترات الحروب والازمات الدولية .

ومتوسط الإنتاج السنوى من الفحم ٠.٦ مليون طن ترتفع أحياناً إلى ٨٠٠.٠٠٠ طن كما حدث في عام ١٩٥٦ ، أما السكرولبيت فقد وصل لإنتاجه في عام ١٠٦٦ إلى ٢٢٢٠ طناً هبطت في عام ١٩٦٧ إلى ١٤٧٥ طناً بتأثير الحرب الأهلية النيجيرية . أما الفحم فقد وصل لإنتاجه في عام ١٩٦٦ إلى جملة قدرها ٦٣٠.٠٠٠ طن .

وتوجد إلى جانب ذلك معادن أخرى أقل أهمية في جملة إنتاجها ومنها الذهب والفضة والرصاص والزنك .

الصناعة :

لازال نصيب الصناعة ضئيلاً في الاقتصاد النيجيري وأهم الصناعات النيجيرية هي الأسمنت الذي كان إنتاج البلاد منه حوالى نصف مليون طن فى كل من عامى ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ فى المتوسط . ثم البيرة ومنتجات الإنتاج السنوى منها فى العامين المذكورين هو عشرة ملايين جالون ، أما المنسوجات فقد كان إنتاجها فى عام ١٩٦٦ هو ١٣١٠٠٠ ياردة مربعة ارتفعت فى عام ١٩٦٧ إلى ١٩٨٤٠٠٠ ياردة مربعة ، أما السكر فقد بلغ إنتاجه فى عام ١٩٦٦ حوالى ١٤ مليون رطل ارتفعت فى عام ١٩٦٧ إلى ١٦ مليون رطل . كما توجد عدة صناعات أخرى مثل المعليات وفيها يتم تعليب الأفاناس والجريب فروت والبرتقال والليمون ، كما توجد صناعة منتجات الألبان فى الشمال .

طرق المواصلات :

يلعب نهر النيجر وروافده البنى كاسبق دوراً أساسياً فى النقل حيث يصلح للملاحة ، وتوجد أيضاً شبكة محدودة من السكك الحديدية فى نيجيريا تربط العاصمة لاجوس بمدينة كانو فى الشمال وميناء بورت هاركورت فى الشرق كما أنه يوجد خط يمتد بين مدينة جوس فى الهضبة الوسطى وبين ميدجورى فى الشمال الشرقى . وتبلغ جملة أطوال الخطوط الحديدية ٢٢٠٠ كيلو متراً أما من حيث الطرق البرية فإن أطولها تصل إلى ٨٨٠٠٠ كيلو متر من الطرق الأساسية والثانوية ومنها ١٦٠٠٠ كيلو متر تصلح فى كل الفصول المناخية وأهم موانئ نيجيريا هو ميناء أبابا Apapa وهى إحدى ضواحي العاصمة لاجوس ، وثانى الموانئ أهمية هو ميناء بورت هاركورت وإن كانت أحداث الحرب الأهلية قد أدت إلى الحد من استخدام الميناء

الآخر لوقوعه فى الإقليم الشرقى سابقاً . وكانى نيجيريا حتى عام ١٩٦٣ مقسمة إلى ثلاثة أقسام أو وحدات إقليمية كبرى هى الإقليم الشمالى وعاصمته كادونا والإقليم الشرقى وعاصمته إينوجو والإقليم الغربى وعاصمته إيبادان ويضاف لذلك منطقة العاصمة الاتحادية لاجوس ، ثم قسم الإقليم الغربى فى ذلك العام إلى إقليمين وأصبح هناك إقليم رابع هو إقليم الغرب الأوسط وعاصمته بنين . ولكن فى عام ١٩٦٦ أهدت تقسيم البلاد إدارياً وأصبحت مكونة من ١٢ إقليماً .

المصادر

- African Diary, Weekly Record of Events in Africa, 1964.
- Buchanan, K. M., and Pugh, J. G., Land and People in Nigeria, Univ. of London Press, London, 1962.
- Facts about Nigeria, Embassy of Nigeria, Cairo, August 1969
- Federation of Nigeria, Digest of Statistics, vol. 12, Federal Director of Printing, Lagos, 1963.
- "Review of the Nigerian Economy, January 1967 to June 1968", in, Nigerian Trade Journal, vol. 16, Nos. 3 and 4, July, December 1968.
- Stapleton, G B., The Wealth of Nigeria, Oxford Univ. Press, London, 1958.
- Statesman's Yearbook, 1962. Macmillan, London 1962.
- The Guardian Newspaper, 29, 2, 1964.
- The Times Newspaper, 29-2-1964.
- U. N., Progress of the Non-Self Governing Territories Under the Charter, vol. 5, Territorial Surveys, New York 1960.

الصومال

الصومال جمهورية في شرق إفريقيا ، عدد سكانها ٢.٨ مليون نسمة ، وعاصمتها مقديشو . ويتكون علم الجمهورية من مستطيل أزرق اللون ، وفي وسطه نجمة خماسية الشكل وببعض اللون . والعملة الرسمية هي الصومالي (الدولار = ٧١ صومالي تقريباً) .

الموقع والمساحة :

تقع الجمهورية الصومالية في منطقة القرن الأفريقي ممتدة بين خطي عرض ١٢° شمالاً ، ١٢° جنوباً كما تنحصر بين خطي طول ٤١° ٣٠ ، ٥١° شرقاً . وتطل بساحل طويل على المحيط الهندي في الشرق ويمتد هذا الساحل لمسافة ٢١٦٠ كم تقريباً كما أن ساحلها الشمالي المطل على خليج عدن يبلغ طوله أكثر من ١٠٠٠ كم .

وتجاور الصومال إثيوبيا من الغرب ويقع إلى شمالها الغربي الصومال الغربي (لم يفل استقلاله بعد) كما تحاورها كينيا من الجنوب الغربي . وقد خطت الحدود بين الصومال والدول المجاورة نتيجة الاتفاق دولي ولكن كلا من بريطانيا وإثيوبيا قد انتفتتا عام ١٩٥٠ على وضع حدود إدارية مؤقتة بين إثيوبيا والصومال البريطاني السابق ولكنها كانت دائماً محل نزاع بينهما .

وتبلغ مساحة الجمهورية الصومالية ٦٤٧٠٦٥٧ كيلو متر مربع .

السطح :

يمكن تقسيم الصومال طبوغرافياً إلى أربعة أقاليم رئيسية .

١ - الإقليم الشمالي (الصومال البريطاني السابق) وهو إقليم مرتفع

في معظمه تتمثل به هضاب يتراوح ارتفاعها بين ٣٠٠٠ و ٧٠٠٠ قدما فوق سطح البحر ويشمل هذا الإقليم منطقة مجرتين وهى عبارة عن هضبة متقطعة يصل أقصى ارتفاعها إلى ٨٢٥٠ قدما .

٢ - إقليم مدق (مدغ) ويمتد جنوب غرب الإقليم السابق حتى إقليم -يران وبنادر على نهر شيبلى ، وتتمثل بهذا الإقليم هضبة أخرى يبلغ أقصى ارتفاعها ٢٢٥٠ قدما فوق سطح البحر .

٣ - الإقليم المحصور بين نهر شيبلى وجوبا وهو عبارة عن أرض زراعية منخفضة وهذا الإقليم يشمل جوبا العليا ومنطقة بنادر .

٤ - الإقليم الممتد جنوب وغرب نهر جوبا حتى حدود كينيا ويشمل جوبا السفلى وهو عبارة عن أراضى مراعى ليست مرتفعة .

والأنهار الرئيسية في الجمهورية الصومالية هما نهر شيبلى وجوبا وهما يتبعان من هضبة الحبشة . ويحرى الأول داخل الصومال فى سهل مسط يتراوح اتساعه بين ١٥٠ ، ٣٠٠ كم ، ويتصل فى النهاية بنهر جوبا عن طريق سياحات شاسعة المساحة . ويبلغ النهر قمة فيضانه فى الربيع ويبلغ متوسط تصريفه خلال موسم الفيضان حوالى ١٨٠ م^٣ فى الثانية ويحف النهر فى فبراير ومارس فيما عدا بعض الجهات .

وترتفع درجة الملوحة فى مياه هذا النهر إذ تبلغ حوالى ١٢٣ جزءاً فى المليون ويزداد خلال فصل الجفاف فتصل إلى ٧٠٠ جزء فى المليون .

أما نهر جوبا بعد انحداره من هضبة الحبشة داخل الحدود الصومالية فيمتد لمسافة ٨٠٠ كم حتى يصل فى المحيط الهندى شمال كسمايو بحوالى ٤٠ كم . وفيفيض النهر فى الربيع والخريف ويبلغ متوسط تصريفه ما بين ١٥٠ - ١٠٠٠ م^٣ فى الثانية ، ويمتاز على نهر شيبلى بجريان المياه فيه طول العام . وهذان النهران هامان فى الرى ولكنهما غير صالحين للملاحة .

وعلى الرغم من أن الجمهورية الصومالية لها سواحل يصل طولها إلى ٣٢٠٠ كم تقريباً ، إلا أنها تخلو من المرافئ الطبيعية وذلك بسبب الشعاب المرجانية . وعلى الرغم من ذلك فقد أنشئت موانئ أهمها مقديشو وكسايو ومركا على ساحل المحيط الهندي وبربره على ساحل خليج عدن .

المناخ والنبات :

تنتمى الصومال إلى الأقليم المدارى الجاف وشبه الجاف ، ويبلغ متوسط الحرارة فى المناطق المنخفضة ما بين ٢٤° - ٣١° مئوية . والمدى الحرارى السنوى صغير نسبياً ، فهو يبلغ ٥° م فقط . أما على الهضاب فتقل درجة الحرارة تبعاً للارتفاع وأكثر الجهات حرارة تتمثل فى الجزء الجنوبى الغربى كما يميز السهل الساحلى الشمالى ارتفاع الحرارة والرطوبة .

وتهب على الصومال الرياح الموسمية الجنوبية الغربية من يونيو إلى سبتمبر والرياح الموسمية الشمالية الشرقية من ديسمبر إلى مارس . والأمطار على العموم قليلة إذ يبلغ معدل المطر السنوى حوالى ١١ بوصة فقط وذلك نظراً لطوب الرياح الموسمية موازية للساحل وليست متعامدة عليه . وتسقط هذه السكينة من الأمطار فى فصلين من السنة فأكثر المطر يسقط فى الفترة من مارس إلى مايو وأقله يسقط فى الفترة من سبتمبر إلى ديسمبر . وعلى العموم فهذه السكينة من الأمطار ليست منتظمة وكثيراً ما يحدث الجفاف وخاصة فى الأقليم الشمالى .

وتنمو بالمناطق شبه الجافة بالصومال الأشجار القوية مثل السنت والباوباب . أما على طول المجارى النهرية فتتنوع أشجار المانجروف والكاكوك . وقد أدخلت أشجار الجوز الهندى والدوم والصنوبر والشربين وانتشرت لانتشاراً واسعاً فى بعض المناطق .

السكان وتوزيعهم :

يبلغ سكان الجمهورية الصومالية حسب تقدير الأمم المتحدة عام ١٩٦٧ نحو ٢٠٠.٠٠٠ نسمة . ويبلغ معدل الزيادة السنوية للسكان ٣.٤٪ . أما كثافة السكان فهي منخفضة جداً بالصومال إذ تبلغ حوالى ١ نسمة فى الكم^٢ . وأعلى كثافة للسكان تتمثل فى إقليم بنادر على ساحل المحيط الهندى وكذلك فى بعض مناطق ما بين نهري شبيلى وجوبا حيث تصل إلى ١٠٠ نسمة فى الكم^٢ . وأما أقل كثافة للسكان فتتمثل فى الإقليم الشمالى فى جرتين حيث تبلغ أقل من نسمة واحدة فى الكم^٢ .

وأكبر تجمعات للسكان تتمثل فى المدن الكبيرة فى مقديشو العاصمة (١٠٠.٠٠٠) نسمة وفى مركا (٧٠.٠٠٠) نسمة وهرجيسا (٣٥.٠٠٠) نسمة وبربرة (١٥.٠٠٠ نسمة) .

المجموعات العرقية :

ينتمى الصوماليون إلى مجموعة من العناصر الحامية ذات الثقافة الحامية الشرقية .

ومن المعتقد أن هذه العناصر جاءت أصلاً من الجزيرة العربية ثم غزت القرن الأفريقى واختلطت بعناصر الجلا (وهم عنصر حامى) وبزواج الباتو . وكان نتيجة ذلك الاختلاط هو شعب الصومال الحالى .

وينقسم الصوماليون إلى مجموعتين كبيرتين تضم كل منهما عدداً من القبائل وهما الصمالى Samsale والصاب Sab . وينتمى إلى المجموعة الأولى حوالى ٧٥٪ من سكان الصومال وهم أساساً بدو وأنصاف بدو رعاة . أما مجموعة الصاب فهم يقومون أساساً بالزراعة وتربية الحيوان .

وبالإضافة إلى هاتين المجموعتين يوجد أيضاً زواج الباتو ويبلغ عددهم

حوالى ٧٠.٠٠٠ نسمة وهم يتركزون على طول نهري شيبلى وجوبا ، كما يوجد أيضاً حوالى ٣٠.٠٠٠ من العرب معظمهم من اليمن ، ١٢٠٠ من الهنود والباكستانيين وهؤلاء جميعاً يشتغلون أساساً بالتجارة . كما توجد جالية إيطالية (٤٣٠٠) نسمة وهؤلاء عادة موظفون ومدرسون ورجال أعمال .

اللغة :

اللغة الصومالية من اللغات الكشيتية وهي تنتمى لمجموعة لغات الساهو والأعفار والجلالا الممتلئة في شمال شرق أفريقيا .

وقد كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية والتجارية المستعملة في بلاد الصومال حتى أواخر القرن التاسع عشر عندما سيطر الاستعمار الإيطالى والبريطانى على الصومال وحاول جعل اللهجة السواحلية اللغة الرسمية للصومال على أن تكتب بالحروف العربية . وقد هارضى الصوماليون فكرة كتابة لغتهم بالحروف اللاتينية وطالب الكثيرون منهم أن تكون اللغة العربية مادة أساسية في المدارس ودواوين الحكومة وذلك بعد استقلال الصومال .

ولمى جانب اللغة الصومالية واللغة العربية فهناك اللغة الإيطالية واللغة الانجليزية ويتكلم بها عدد كبير من السكان . وعلى العموم فاللغات المستعملة في المدن بالذات هي العربية والإيطالية في الصومال الإيطالى سابقاً وهما مستعملتين على نطاق واسع في مجالات الأعمال والحرف .

الدين :

والصوماليون جميعاً مسلمون (سنة) يعتنقون المذهب الشافعى ويعتزون بتوكيد نبيهم إلى أحفاد قریش أسرة الرسول عليه السلام، وتخضع المسائل المتعلقة بالأحوال الشخصية للمسلمين لأحكام الشريعة الإسلامية (المذهب الشافعى) أما المسائل الدينية والجنائية فتخضع للقوانين المدنية .

التطور التاريخي والسياسي :

عرفت بلاد الصومال منذ أقدم العصور للمصريين القدماء وأطلقوا عليها « أرض العطور » . وقد جاءوا سواحلها الشمالية لجمع البخور والنباتات العطرية . ومنذ ما قبل الاسلام كانت هناك صلات تجارية بين بلاد اليمن والساحل الشرقي للصومال الحالي . وبعد ظهور الاسلام انتقل كثير من العرب إلى هذا الساحل بقصد التجارة ولنشر الدعوة الاسلامية . ومنذ أوائل القرن العاشر الميلادي استطاع العرب من اليمن وحضرموت أن يؤسسوا مناطق عمران على طول الساحل الشرقي حيث تقع الآن مقديشو وبرافا وسركا ، وكذلك على الساحل الشمالي حيث توجد بربره .

وفي النصف الثاني من القرن الثالث عشر أسس أبو بكر بن نغر الدين سلطنة في مقديشو وذلك بمساعدة القبائل العربية الموجودة بهذه المنطقة وأخذت المؤثرات العربية والثقافة العربية تقوى في بلاد الصومال .

وخلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر حاول المستكشفون البرتغاليون — كابرال وفاسكو داجاما وغيرهم — إنشاء مراكز برتغالية على الساحل الصومالي ولكنهم لم ينجحوا في ذلك . وفي القرن الثامن عشر استطاع سلطان عمان أن يسيطر نفوذه على المراكز الساحلية الرئيسية . وعندما ظهر الإيطاليون على مسرح الحوادث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان سلطان زنجبار قد ورث السلطة عن سلطان عمان في السيطرة على المنطقة الساحلية من الصومال .

ويرتبط التاريخ الصومالي الحديث ارتباطاً وثيقاً بتاريخ التوسع الأوربي في القارة الأفريقية . ففي عام ١٨٨٥ قاد أنطونيو سيشي بعثة إيطالية في إقليم نوجوبا الأدنى وعقد معاهدة تجارية مع سلطان زنجبار . وفي عام ١٨٨٩

استطاعت إيطاليا أن تقيم محميات في المناطق الشمالية التي كانت خاضعة لاسمياً لسلطين آيه ومجرتين ، وفي عام ١٨٩٢ تنازل سلطان زنجبار عن حقه في حكم مقديشو ومركا وبرانا وأوارسيك إلى إيطاليا ، وتبعاً لذلك امتد النفوذ الإيطالي عن الصومال من نهر جوبا إلى الشمال حتى خط عرض ٦° شمالاً (أي حوالي ثلثي امتداد الصومال الحالي من الجنوب إلى الشمال) ولم تستطع إيطاليا حكم الصومال كله حكماً مباشراً حتى عام ١٩٠٨ .

وخلال الحرب العالمية الأولى كان الحكم الإيطالي يقتصر فقط على بعض المراكز الرئيسية القليلة وذلك نتيجة لثورات الصوماليين المتكررة ومقاومتهم المستمرة ، وبعد أن استعادت الحكومة الفاشستية السيطرة الإيطالية على هذه المناطق حولت بريطانيا حق السيطرة على منطقة جوبا إلى إيطاليا عام ١٩٢٥ وذلك كتعويض لها عن اشتراكها في الحرب العالمية الأولى . وقد استخدمت الصومال خلال النزاع الإثيوبي الإيطالي ١٩٣٤/١٩٣٦ كركز لعمليات الغزو ضد إثيوبيا . ومنذ ١٩٣٦ حتى ١٩٤١ استطاعت السلطات الإيطالية أن تقيم حكماً إدارياً موحداً في جميع أنحاء الصومال الإيطالي . وبالإضافة إلى منطقة أوجادين الإثيوبية التي تسكنها عناصر صومالية .

وخلال الحرب العالمية الثانية اجتمعت القوات البريطانية الصومال عام ١٩٤١ وظلت تحت الحكم البريطاني حتى عام ١٩٤٩ ، وخلال تلك الفترة استيقظت القومية الصومالية نتيجة لنمو الشعور بالاستقلال السياسي ، وفي نوفمبر ١٩٤٩ قررت الجمعية العمومية للأمم المتحدة حق الصومال الإيطالي في الاستقلال في ٢ ديسمبر عام ١٩٦٠ كما قررت وضعه تحت الوصاية الإيطالية لمدة عشر سنوات ابتداء من عام ١٩٥٠ حتى ينال استقلاله .

أما الصومال البريطاني السابق فترجع السيطرة البريطانية عليه إلى عام ١٨٨٥ حين احتلت بريطانيا ميناء بربره وزيلع على خليج عدن واتخذت منهما مركزين للتحكم في مدخل البحر الأحمر من الجنوب لقرهما من باب المنذب على الطريق الموصل إلى الهند وقد عقد البريطانيون مع إيطاليا إتفاقية تحدد الحدود بين مناطق نفوذهما في الصومال . وقد ظل الصومال البريطاني بحجة بريطانية حتى تم له الاستقلال في ٢٦ يونيو ١٩٦٠ . وفي الشهر التالي (يوليو) ١٩٦٠ نال الصومال الإيطالي استقلاله ، وفي نفس اليوم أعلن قيام الجمهورية الصومالية التي تتألف من الصوماليين .

نظام الحكم :

الجمهورية الصومالية هي ديمقراطية برلمانية تأخذ بمبدأ استقلال السلطات وقد تكونت السلطة التشريعية الممثلة في الجمعية الوطنية يضم أعضاء كل من الجمعيتين الوطنيتين للصومال الإيطالي والصومال البريطاني السابقين . ويتنخب أعضاء الجمعية الوطنية لمدة خمس سنوات . ويبلغ عدد مقاعد هذا المجلس ١٢٣ مقعداً منها ٩٠ مقعداً للأقاليم الجنوبية ، ٣٣ مقعداً للأقاليم الشمالية . ويتولى السلطة التنفيذية رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء الذي يرأسه رئيس الوزراء . ورئيس الجمهورية تنتخبه الجمعية الوطنية لمدة ٦ سنوات ويشترط فيه أن يكون مسلماً من أبوين صوماليين ولا يقل سنه عن ٤٥ سنة ، ورئيس الجمهورية هو رئيس الدولة والقائد الأعلى للقوات المسلحة وهو يعين أو يعزل رئيس الوزراء وكذلك الوزراء وهو يعتمد جميع القوانين والقرارات وله حق الاعتراض على مشروعات القوانين وإن كانت هذه تصبح نافذة المفعول إذا وافق عليها ثلثا أعضاء المجلس التشريعي (الجمعية الوطنية) .

ويشبه نظام الحكم في الجمهورية الصومالية فيما يخص بالعلاقات بين

رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ومجلس الوزراء والمجلس التشريعي نظام الحكم في الحكومات البرلمانية في دول غرب أوروبا .

نظام الادارة المحلية :

تتألف الجمهورية الصومالية من إقليمين رئيسيين : الإقليم الشمالى والإقليم الجنوبى ، ولكل منهما رئيس إدارى (حاكم) يعينه مجلس الوزراء . وتنقسم البلاد إلى ثمان مديريات إثنان في الإقليم الشمالى هما المديرية الشمالية الغربية (تشمل مناطق هر جيسة وبربرة وبورامو) والمديرية الشمالية الشرقية وتشمل بوراو وواريجافو ولاس انود) ويشمل الإقليم الجنوبى ست مديريات هى مورتين ومدق (مدغ) وحيران وبنادر وجوبا العليا وجوبا السفلى .

ولكل مديرية محافظ يعينه مجلس الوزراء ومجلس مديرية منتخب مهمته استشارية فقط . وكل مديرية مقسمة إلى ٣٩ مركزاً يرأس كل منه مأمور يعينه مجلس الوزراء ومجلس منتخب ومهمته أيضاً استشارية .

ويوجد ٢٥ ٪ من سكان الصومال في ٥٢ مدينة لكل منها مجلس منتخب ومهمة ينتخب من بين أعضاء المجلس ومن اختصاص هذه المجالس الضرائب المحلية وتخطيط المدينة وعمليات تسجيل الأفراد المحلية التى تصبح نافذة المفعول بعد موافقة المحافظ .

أما الخدمات الرئيسية التعليمية والاقتصادية والاجتماعية فن اختصاص الحكومة المركزية .

الاقتصاد :

يقوم اقتصاد الصومال على رعى وتربية الحيوانات أساساً (الماشية والجمال والماعز والأغنام) ، كما توجد الزراعة أيضاً .

وفي الوقت الحاضر تعمل الحكومة الصومالية على تنمية الانتاج وقد
 عقدت عدة إتفاقيات مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وألمانيا الغربية
 وتشيكوسلوفاكيا والجمهورية العربية المتحدة . وقد وضعت خطة خمسية
 للتنمية (١٩٦٧/٦٣) اعتمد لها ١٤٠٠ مليون شلن صومالي تستثمر في
 النقل والمواصلات (٢٩٪) والزراعة (١٨٪) والصناعة (١٦٪) وقد
 بلغت المساعدات الأجنبية في هذه الخطة ٣١٧٥ مليون شلن صومالي من
 الاتحاد السوفيتي ، ٨٠ مليون ش. ص من الجمهورية العربية المتحدة ، ٧٨٠
 مليون ش. ص من الولايات المتحدة ٦٧٧ مليون ش. ص من ألمانيا
 وإيطاليا وتشيكوسلوفاكيا ،

وتهدف الحكومة إلى إنشاء مصنع للنسوجات القطنية ومصنع لتعليب
 الأسماك ومعمل للألبان ومصنع لحفظ اللحوم ، وفي قطاع الزراعة أعطت
 الحكومة الصومالية الأولوية لتحسين الثروة الحيوانية ولزيادة الانتاج
 الزراعي .

وقد دخل الصرمال عام ١٩٦١ بحوالي ١٥٥ مليون دولار بمعدل
 ٩ مليون دولار ويأتي معظم هذا الدخل (٧٥٪) من الرسوم على
 الصادرات والواردات وأما ضرائب الدخل والمساكن والمزارع فهي تبلغ
 ١٢٥٪ من الدخل العام .

وفي عام ١٩٦٢ كانت بنود الميزانية موزعة كالآتي :
 ٥٧٪ للخدمات العامة ، ٢٢٪ للخدمات الاجتماعية ، ٢١٪ للخدمات
 الاقتصادية .

ويتوزع السكان حسب الظروف المختلفة كما يلي : بدو ورعاة ٤٣٪
 من جملة عدد السكان ، أنصاف بدو ورعاة ٢٨٪ ، زراع ١٩٪ ، تجار
 ٣٢٪ ، أصحاب حرف مهنية ١٪ ، صيادو سمك ١٪ ، إداريون
 وغيرهم ٤٨٪ .

الزراعة :

هناك أراض واسعة سهلية بالصومال فالإقليم الشمالى يتكون من سهل ساحلى رسوبى قدرت مساحة الإقليم بما يقرب من ١٨ مليون هكتار ٥٨٪ منها تقريباً صالح للزراعة ولكن المنزرع منه حالياً ٧٨٠.٠٠٠ هكتار فقط . وكذلك الحال فى الإقليم الجنوبى توجد أراض واسعة صالحة للزراعة وخاصة الأراض الطميية فى حوض نهر شيبلى وجوبا . وتبلغ مساحة الأراض الصالحة للزراعة حوالى ٣٩٪ من المساحة الكلية للإقليم الجنوبى ولكن المنزرع حالياً يقدر بحوالى ٨٦٠.٠٠٠ هكتار أى بنسبة ٣٪ من المساحة التابعة للزراعة .

وتبعاً لإحصاءات الأمم المتحدة عام ١٩٦١ قدرت المساحة القابلة للزراعة فى الأراض البور بالإقليم الجنوبى بحوالى ٨ مليون هكتار يمكن رى مليون ونصف مليون هكتار منها رياً نهرياً .

وتعتمد الزراعة فى كل من الإقليمين الشمالى والجنوبى اعتماداً كبيراً على مياه الأمطار وهى قليلة باستثناء المناطق الزراعية المتقدمة على جانبي نهر شيبلى ونهر جوبا وهى تعتمد أساساً على الرى وعلى العموم لا يستغل من مياه النهرين فى الرى إلا حوالى ١٤٠.٠٠٠ هكتار نصفها للأجانب (إيطاليين)

ويوجد نهران من الزراعة فى الصومال : الزراعة الوطنية والزراعة التى يقوم بها المستوطنون الأوروبيون وتمتاز الزراعة الوطنية بأنها من نوع الزراعة الجافة التى تعتمد أساساً على المطر كما تعتمد اعتماداً ثانوياً على مياه الرى من نهرى شيبلى وجوبا ، وأهم المحاصيل الذرة والسرغمو والبقول ، والقطن والسمسم والقطن يعتمد أساساً على الرى وهو يوجد فى مساحات مبعثرة ، وقد بدأ الصوماليون الذين يسكنون حول أراض الامتيازات

الإيطالية في ممارسة زراعة أكثر تقدماً ، وقد أنشئ حديثاً بعض الجمعيات التعاونية الصومالية كما يقوم بعض الصوماليين بزراعة الموز .

أما النوع الثاني من الزراعة فيقوم به أصحاب الامتيازات من الإيطاليين وهم يقومون بزراعة محاصيل تجارية مثل الموز وقصب السكر ، وتبلغ مساحة أراضي الامتيازات حوالي ٦٥,٠٠٠ هكتار ممتدة على طول نهرى شيبيل وجوبا منها ٣٠,٠٠٠ هكتار تتمتع بنظم الري الحديثة وتحتكر زراعة قصب السكر كلها تقريباً الجمعية الزراعية الإيطالية الصومالية ومقرها فيلا بروزي وإلى جانب الموز يزرع أيضاً في أراضي الامتيازات الإيطالية الموز والذرة الغمامية والرفيعة كما تزرع أيضاً الفواكه والحبوب الزيتية .

ويمثل الموز رأس قائمة المحاصيل الرئيسية في التصدير وهو يستأثر بحوالي ٥٥٪ من الصادرات وجميع الكمية المصدرة تذهب إلى إيطاليا العميل الرئيسي .

وإذا أخذنا في الاعتبار صلاحية الأرض وكفاية موارد المياه فإن المساحة التي يمكن أن تستغل في الزراعة في الجمهورية الصومالية تقدر بحوالي ١٨ ٪ من مساحتها الكلية ، وأما في الرعى فيمكن استغلال ٥٠ ٪ تقريباً ، وأما الأراضي الباقية فلا تصلح للاستغلال الزراعي أو الرعوى .

الثروة الحيوانية :

يعتمد الاقتصاد الصومالي أساساً على الرعى وتربية الحيوان (ماشية وأغنام وماعز ولابل) وإلى حد ما على الزراعة اليدوية ويعتمد ٨٠ ٪ من سكان الصومال على تربية الحيوان ، ولما كان الحيوان يمثل مصدر الثروة الرئيسى للبدو ومصدراً لقدرتهم ومكانتهم الاجتماعية فإن هناك عزوفاً طبيعياً عن بيع هذه الحيوانات بل إن البدو يحملون على زيادة الأعداد التي يملكونها بعض النظر عما إذا كانت المراعى أو المياه كافية لإعالة قطانهم

أم لا ، ولهذا أثره السيء على جودة الحيوان ، وفي الخمسينات من هذا القرن بذلت محاولات لتحسين الثروة الحيوانية عن طريق إدخال الطرق العلمية الحديثة ، وفي عام ١٩٦٥ وضعت وزارة الزراعة والثروة الحيوانية بالصومال مشروعا لتحسين والنهوض بالثروة الحيوانية في الجمهورية الصومالية .

هذا ويقدر عدد الحيوانات في الصومال كما يلي :

| | |
|-------|--|
| أغنام | ٤,٥ مليون رأس (تنتج اللحوم فقط وليس الصوف) |
| ماعز | ٣,٧ مليون رأس . |
| أبل | ٢,٨ مليون رأس |
| ماشية | ١,٥ مليون رأس . |

وتؤلف المنتجات الحيوانية (الحيوانات الحية والمجلود واللحوم والسمن) حوالي ١٥ ٪ من صادرات الصومال .

صيد الأسماك :

يشتغل بصيد الأسماك في مياه المحيط الهندي حوالي ١٢٠.٠٠٠ نسمة يقومون بصيد التونة وسمك القرش وغيرها ، وتسبب الرياح الموسمية كثيراً من الأضرار الجسيمة للصيادين ومراكب الصيد على السواء .

الغابات وموارد الأخشاب :

تعتبر الصومال إحدى دول العالم القليلة التي تنتج البخور وتوجد أشجاره في إقليم جرتين ، وتوجد كذلك أشجار الصمغ العربي بكميات قليلة ، وعلى جوانب نهر جوبا وتوجد بعض الغابات التي تقطع أشجارها للاستفادة منها في عمل صناديق تعبئة الموز .

التعدين ومصادر الطاقة :

قبل الحرب العالمية الثانية كان يستخرج الملح من ملاحات هاقون في

شمال شرق بحر تين وقد وصل الإنتاج إلى ٢٠٠.٠٠٠ طن سنوياً وأثناء الحرب تعطل الإنتاج ولم يعد للنشاط مرة أخرى ، ويستخرج الملح في الوقت الحاضر من منطقة داتى وتبلغ الكمية المستخرجة ٢٠٠٠ طن فقط (عام ١٩٦٢) . وهناك بعض المعادن ذات القيمة المحلية ولكنها ليست مستغلة على أسس اقتصادية مريحة مثل الحجر الجيري وحجر الصابون والمرمر والرخام .

ودلت الأبحاث الجيولوجية الحديثة على وجود الجبس والانهيدرايت مصحوباً بالحجر الجيري والطفل في طبقات سمكها ٢٠٠٠ قدم في مساحة ١٤٠٠٠ ميل مربع تقريباً في الإقليم الجنوبي ، كما يوجد الجبس أيضاً في المنطقة الممتدة من بربرة إلى أريخافو وبالقرب من مقديشو ، ويقدر الخبراء رواسب الحديد الموجودة في مرتفعات يور ببضعة عشرات الملايين من الأطنان .

هذا وقد قامت أربع شركات تنقيب عن البترول وتدل الدلائل الجيولوجية على أن الصومال تملك مصادر للبترول .

ولامتلك الصومال في الوقت الحاضر أية مصادر للطاقة وهي لذلك تعتمد على استيراد البترول لاستخدامه في توليد طاقتها الكهربائية وكان إنتاج هذه الطاقة عام ١٩٥٨ حوالى ٧ مليون كيلو وات ساعة وتكاليف إنتاج الكهرباء وأسعار استهلاكها مرتفعة .

الصناعة :

تخدم الصناعات القائمة بالصومال أساساً السوق المحلية وهي محدودة ، وتخدم أيضاً أنشطة التصدير الزراعى مثل صناعة صناديق تعبئة الموز ، وعلى العموم يقف في أوجه التقدم الصناعى في الصومال نقص المواد الخام وارتفاع تكاليف الطاقة وضيق السوق المحلية ، وقد اعتمدت الصناعات القليلة القائمة بالصومال على الحماية الجمركية والإعفاء من رسوم الإنتاج .

وأهم الصناعات القائمة في الوقت الحاضر هي مصنع لصناعة سكر القصب ومصبرة للزيت ومصنع للصابون ويبلغ إنتاج هذه المصانع الثلاث نصف قيمة الإنتاج الصناعي كله تقريباً ، كما تستأثر هذه المصانع بحوالى ثلث العمالة الصناعية .

ويلى هذه الصناعات الثلاث مصنع للفسيج فيه ١٠٠ نول يلتج حوالى ١,٥ مليون متر من الأقمشة القطنية وبالإضافة إلى ذلك يوجد مصنع لحفظ سمك التونة كما توجد صناعة حفظ الفواكه وتعبئة اللحوم ودهن الجلود ، وجميع هذه الصناعات يملكها ويديرها الإيطاليون .

أما الصناعات التي يقوم بها الصوماليون فهي صناعات يدوية محلية أهمها صناعة الفوط التي يشتهر بها إقليم بنادر ، وعلى العموم فإن الصناعات سواء التي يملكها الإيطاليون أو الصوماليون يشتغل بها تقريباً حوالى ٥٠٠٠ صومالي وحوالى ٢٠٠ أوروبي .

النقل والمواصلات :

طرق المواصلات متأخرة بالصومال ولا يمد بها نظام متطور للمواصلات ويبلغ طول الطرق بالصومال ٥١٦٠ ميلاً بينها كالاتى :

| | | |
|-------------------------------|------|-------|
| طرق مرصوفة بالقطران أو المكدم | ٤٥٨ | ميلاً |
| طرق متربة مصانة | ١٣٣٤ | د |
| طرق متربة غير مصانة | ١٥٠٨ | د |
| دروب ومسالك | ١٠٦٠ | د |

والطرق المتربة غير صالحة لمرور السيارات في فصل المطر .

وأهم الطرق بالصومال الطريقان اللذان يمتدان من العاصمة مقديشو أحدهما تجاه الشمال ٣٦٤ كم والثانى إلى الجنوب لمسافة ٣٠ كم .

هذا ولا توجد سكة حديدية بالصومال في الوقت الحاضر ولكن توجد

طرق جوية تربط بين أقاليم الصومال المختلفة عن طريق ١٤ مهبطاً للطائرات. كما تربط الصومال بالعالم الخارجى .

ويقوم بنقل التجارة الخارجية للصومال البواخر الأوروبية أو السفن الشراعية الصومالية والعربية ، وتعتبر مقديشو الميناء الرئيسية وقد بلغت الحركة فى هذه الميناء (عام ١٩٥٦) ٢٢٦٩ مسافراً ، ٩٠٤٨٤ طناً من البضائع وبلغ عدد السفن الداخلة والخارجة من الميناء ٤١٦ سفينة .

التجارة الخارجية :

تعتبر إيطاليا العميل الأول فى تجارة الصومال الخارجية إذ تشتري ٧٥ ٪ تقريباً من صادرات الصومال وهى تشمل كل الموز الذى تنتجه الصومال وثلاث الجلود ومعظم القطن ، وأما المبيعات الصومالية فى منطقة الاسترلينى المجاورة فهى لا يزيد عن ١٥ ٪ .

ويعتبر الموز أهم صادرات الصومال (أكثر من ٥٠ ٪ من قيمة الصادرات) ، وبلى ذلك الجلود والقطن وبعض الأسماك والزيوت النباتية . أما أهم الواردات فتتمثل فى خيوط وغزل النسيج والحبوب والآلات والكيمياويات والمنتجات البترولية وبعض الصناعات المعدنية .

وقيمة التجارة الخارجية للصومال ليست كبيرة ، وقد تطورت قيمة الصادرات والواردات فى السنوات الأخيرة كما بلى (بملايين الدولارات الأمريكية) .

| السنة | ١٩٦٤ | ١٩٦٥ | ١٩٦٦ |
|----------|------|------|------|
| الصادرات | ٣٦ | ٣٣ | ٣٣ |
| الواردات | ٥٥ | ٥٠ | ٤٢ |
| الصحة : | | | |

تعانى الصومال من ارتفاع نسبة بعض الأمراض كالاسل الرئوى والبلهارسيا .

كما توجد الأمراض الناشئة عن سوء التغذية ، خاصة في الشمال . وفي أوائل الستينيات كانت في الصومال ١١ مستشفى بالإضافة إلى ٢٢ عيادة خارجية و ١٥٠٠ مستوصف كما تم إنشاء مستشفى حديثة ومجهزة بأحدث الأجهزة في عام ١٩٦٣ ، وبها حوالي ٨٠٠ سرير . ومعظم الأطباء في الصومال من الأجانب ولكن الحكومة تعمل على زيادة عدد الأطباء الصوماليين عن طريق إرسال البعثات إلى الخارج . وعلى العموم لا زال عدد الأطباء أقل من حاجة البلاد . ويبلغ عدد أعضاء الجهاز الصحي التابع لوزارة الصحة الصومالية أكثر من ٢٠٠٠ صومالي .

التعليم :

قدر عدد الأميين بالصومال بما يتراوح بين ٩٠ ، ٩٥٪ من مجموع السكان ومعنى ذلك أن نسبة التعليم منخفضة جدا . وقد كان عدد التلاميذ المقيدين بالمدارس عام ١٩٥٨ كما يلي :

ابتدائي ٣٨٢٨٩ تلميذا ؛ ثانوي ٣٩٠ ، مهني ٥٧٣ و مدارس أخرى ٤١٩ . وبذلك كانت جملة عدد التلاميذ ٣٩٩٦٨١ .

كما كان يوجد في ذلك العام ١٧٠ طالبا يدرسون في إيطاليا ومثل هذا العدد يدرس في الجمهورية مصر العربية .

وقد أخذت أعداد التلاميذ في الزيادة ، وبلغت في عام ١٩٦٢ كما يلي :

ابتدائي ٤٠٠٠٠ تلميذ ، ثانوي ومتوسط ١٥٠٠٠ ، مهني ١٠٠٠٠ ، معاهد مهنيين ٢٠٠ ، معاهد عليا ٢٠٠ طالبا . وبذلك كان مجموع عدد التلاميذ والطلاب ٤٢٨٥٠ .

ويبلغ عدد الطلبة الذين يدرسون بالخارج في نفس العام ٣٠٠ طالب معظمهم في الولايات المتحدة ودول الكتلة الشرقية والمملكة المتحدة وإيطاليا وجمهورية مصر العربية .

أندونيسيا

جمهورية مستقلة ، عاصمتها جاكرتا ، وعدد سكانها أكثر من ١١٠ مليون نسمة . ويتكون علم أندونيسيا من مستطيل ينقسم أفقياً إلى قسمين . القسم الأعلى لونه أحمر والنصف الأسفل أبيض اللون . والعملة الرسمية هي الروبية وتنقسم إلى ١٠٠ سن (الدولار الأمريكى = ٤٥ روبية) .

الموقع والمساحة :

تتكون جمهورية أندونيسيا من خمسة جزر كبيرة بالإضافة إلى أكثر من ٣٠٠٠ جزيرة صغيرة ، وتكون هذه الجزر قوساً كبيراً بين قارتي آسيا وأستراليا ، وتمتد بين خطى طول ٩٥° و ١٣٥° شرقاً ، كما تمتد بين خطى عرض ٦° شمالاً و ١١° جنوباً . وتسمى مجموعة الجزر الكبرى بجزر صندا الكبرى وتشمل جزيرة جاوه (٥١٠٠٠ ميل مربع) ومادياورا ، وجزيرة سومطرة (١٦٤٠٠٠ ميل مربع) ، و نحو ٧٢٪ من مساحة جزيرة بورنيو التي تسمى الآن كالمنتان ، وتبلغ مساحة المنطقة الأندونيسية منها ٢٠٨٠٠٠ ميل مربع ؛ ثم جزيرة سولا ويزي التي كانت تسمى سابقاً ساليينز وتبلغ مساحتها ٧٣٠٠٠ ميل مربع . وهناك أيضاً مجموعات جزر مالوكا Maluku ، والقسم الغربى من جزيرة نيو غينيا والمعروف باسم إيربان الغربية .

وتبلغ مساحة أندونيسيا ١٩٠٤٣٠٠ كيلو مترى مربع (٨٩٥٠٠٠٠ ميل مربع ويحد أندونيسيا من الشمال بحر الصين الجنوبي ، ومن الشمال والشرق المحيط الهادى ، كما يحدها المحيط الهندى من الجنوب والغرب .

السهل :

توجد في كل جزيرة من الجزر الرئيسية سلسلة جبلية مركزية ترتفع عن الأراضي المنخفضة الفسيحة والسهول الساحلية . وتتميز الجزر بكثيرة من البراكين النشطة والحامدة ، وهي المسئولة عن وجود التربة البركانية الخصبة التي تنقلها الأنهار من المناطق الجبلية إلى السهول والمنخفضات . وترتفع القسم الجبلية إلى ارتفاعات عظيمة تزيد عن ٣٥٠٠ متر في جاوه وسومطرة . وتتميز جزر جاوه وبالي ولينك بالمسهول المنخفضة الفسيحة وبالمحدرات الجبلية القليلة الانحدار والصالحة للزراعة . كما تمتاز كالمنتان (بورنيو الجنوبية) بمناطقها التلالية الغير خصبة وبغاباتها المستنقعية الفسيحة ويتميز شرق سومطرة بمستنقعاته وسهوله الفيضانية التي تتحول إلى مدجات غرينية صالحة للزراعة كلما اتجهنا نحو الداخل . أما جزيرة سولاويزي فتسودر فيها المناطق الجبلية .

المناخ :

نظراً لامتداد الجزر الأندونيسية على جانبي خط الاستواء فهي ذات مناخ مداري يتميز بالأمطار الغزيرة والرطوبة العالية والحرارة المرتفعة : ويمتد الفصل الرطب من شهر نوفمبر إلى مارس ، وبلى ذلك فترة انتقالية يحل بعدها الفصل الجاف الذي يمتد من شهر يونيو إلى أكتوبر . وتتراوح كمية الأمطار الساقطة سنوياً بين ٧٠ — ١٣٥ بوصة في المناطق المنخفضة ، بينما يزيد متوسط هذه الكمية إلى نحو ٢٤٠ بوصة في بعض الجبال الجبلية . وفي المنخفضات سومطرة والمنتان تتراوح كمية الأمطار الساقطة بين ١٣٠ — ١٤٥ بوصة ، وعموماً تقل كلما اتجهنا جنوباً حيث يظهر تأثير الصحراء الاستوائية ، ويصل متوسط الرطوبة النسبية إلى ٨٢٪ ، ويؤثر

الارتفاع أكثر من الفصلية في درجات الحرارة في أندونيسيا ، ويتراوح معدل الحرارة السنوى بين ٢٥° مئوية و ٢٧° مئوية على الساحل عند مستوى سطح البحر ، وهناك تغير يومية طفيف في درجات الحرارة ، بينما تحدث أعظم التغيرات في المناطق الداخلية وفي المناسيب الأعلى .

ويبلغ معدل الحرارة السنوى في جاكرتا حوالى ٢٥° م ، كما يصل متوسط كمية الأمطار الساقطة إلى ٨٠ بوصة سنوياً .

النباتات الطبيعية :

تمثل الحياة النباتية لجور الأرخبيل الأندونيسى خليطاً من الأنواع للنباتية الآسيوية والاسترالية والمحلية ، وتتنوع النباتات المدارية المطيرة في السهول الشمالية والغابات الموسمية في السهول الجنوبية - خلال غابات الجبال والتلال الأقل غزارة - إلى نباتات الشجيرات شبه الألبية .

السكان وتوزيعهم :

يقدر عدد سكان أندونيسيا بحوالى ١١٠.٠٧٩.٠٠٠ نسمة (١٠٦٧) ، وهى لذلك تعتبر خامسة دول العالم من حيث عدد السكان . وتواجه أندونيسيا مشكلة سكانية تختلف عن المشكلات التى تواجهها أقطار الشرق الأقصى . فالدولة ككل ليست كثيفة السكان ذلك أن الكثافة العامة لا تزيد متوسطها على ٦٧ نسمة فى الكيلو متر المربع ، كما أن نسبة الزيادة السنوية لا تزيد عن ٢.٣٪ ، ولكن المشكلة تتمثل فى سوء توزيع السكان على الجزر الأندونيسية لجزيرة جاوه ومادورا تستأثر وجدهما بنحو ٦٣ مليون نسمة من مجموع السكان البالغ عددهم نحو مائة مليون نسمة أى أن سكانها يقربون من ٦٥٪ من جملة سكان أندونيسيا بينما تقل مساحة جزيرة جاوه عن ٧٪ من جملة دون غيرها ، وترتفع كثافة السكان فى هذه الجزيرة إلى أكثر من ٩٠٠٠

نسمة في الميل المربع وتعد منطقة أديورا بوسط الجزيرة وبعض جهات غرب الجزيرة مع وادى النيل ودلتاه بالجمهورية العربية المتحدة أكتنف جهات العالم سكاناً على الإطلاق .

وقد ظل سكان جاوه متوقفين عن النمو حتى القرن الثامن عشر وفي نهاية ذلك القرن قدر عددهم بنحو أربعة ملايين نسمة وقد بدأ السكان يعرفون الخدمات الصحية والطبية ويفيدون منها ابتداء من القرن التاسع عشر ومنذ ذلك الوقت بدأوا يتزايدون بمعدلات سريعة حتى تضاعفوا أكثر من عشر مرات في أقل من ١٥٠ سنة . ومما يؤكد توزيع السكان في أندونيسيا أن الكثافة تزيد على ٢٥٠٠ نسمة في الميل المربع في ٠,٥٪ من جملة المساحة بينما تقل عن ٥٠٠ نسمة في ٩١,٦٪ من جملة المساحة وتقل عن ١٢٥ نسمة في ٨٤,٥٪ منها وترتفع الكثافة في بعض جهات جزيرة جاوه لاسيما في القرى والمناطق المحيطة بها فتصل إلى ٢٦٠٠ نسمة في الميل المربع في منطقة كلاتن وإلى ١٩٤٠ نسمة في مناطق كودوس وتيجال وسيدور دجوه وماجيتان وعلى النقيض من جاوه تنخفض كثافة السكان انخفاضاً شديداً في جزيرة كليمنتان (بورنيو) إذ يقدر عدد سكانها بنحو ٤ مليون نسمة فقط في حين أن مساحتها تبلغ ٢٠٨,٢٨٦ ميلاً مربعاً أى أن متوسط الكثافة فيها حوالى ١٧ شخصاً للميل المربع .

أما عدد سكان سومطره فيبلغ ١٥,٧ مليون نسمة أى حوالى ٦٥ نسمة في الميل المربع وترتفع هذه الكثافة نوعاً في الشمال الشرقي حيث يتركز السكان في صين وصلتها الحضارة الغربية أكثر من غيرها كما ترتفع في الجنوب الشرقي حول بالمبانج حيث تمارس الزراعة الكثيفة في منطقة خهسة ويستخرج البترول من حقوله التي اكتشفت ويرتفع الكثافة نوعاً في جزيرة سولاويزي (ساليان) إذ يبلغ متوسطها ٨٢ نسمة في الميل المربع حيث يصل عدد سكانها

إلى ٧ مليون نسمة معظمهم يتركزون في الجزء الشمالى الشرقى من الجزيرة .

أما إيريان الغربية فيبلغ عدد سكانها ٨٧٣,٠٠٠ نسمة حسب تقدير عام ١٩٦٧ .

ويرجع عدم التوازن في توزيع سكان أندونيسيا إلى عامل التربة . فالتربة في جاوه بركانية شديدة الخصوبة بينما تسود تربة اللاتريت في سائر الجزر وهى تربة رديئة تعرف أمام قوة الأمطار الغزيرة المستمرة طول العام في الإقليم المدارى .

ويرتبط بنوع التربة في أندونيسيا نمط استخدام الأرض فحيثما كانت جيدة خصبة استخدمت في الزراعة ولا سيما زراعة الأرز ، وحيثما كانت رديئة ظلت الغابات الاستوائية الكثيفة تغطيها ولذلك تتناسب كثافة السكان في أندونيسيا تناسباً طردياً مع زراعة الأرز في جاوه تغطى مزارع الأرز ٤٠٪ من جملة المساحة وترتفع النسبة إلى ٦٥٪ في ماديبورا فضلاً عن أن الأرض بها تغل محاصيل في السنة .

ويعطى كثير من المسؤولين للهجرة أهمية كبرى في حل مشكلة السكان في أندونيسيا . ولكن الهجرة من جاوه إلى الجزر الأخرى لا يمكن أن ينظر إليها كملاجئ ولو مؤقتة للمشكلة السكانية لأن جميع المحاولات التى أجريت حتى الآن لم يعادها النجاح الذى كان منتظراً منها .

وأقدم محاولة كانت بين ١٩٠٥ - ١٩٠٧ وكان الهدف منها توطين المهاجرين من جاوه بمنطقة لاوهرنج جنوب سومطرة واقتصرت نتيجة هذه المحاولة على استقرار ٢٤,٣٠٠ شخص في مستعمرتين بعد ٢٣ عاماً من بدء المشروع فقد عادت أعداد كبيرة إلى جزيرة جاوه على الرغم من الإغراء

الذى قدم إلى أسر المهاجرين والتكاليف الضخمة التى تكبدتها الحكومة فى هذا المشروع .

وواصلت الحكومة الأندونيسية بعد الاستقلال سياسة التهجير من جاوه إلى الجزر الأخرى فوضعت مشروعاً فى سنة ١٩٥١ لتشجيع الهجرة إلى سولا ويزى وكالانتان وهجرت عشرة آلاف أسرة من الجهات المكتظة بالسكان فى وسط جاوه جنوب سومطره ووسط سولا ويزى وملكت كل أسرة خمسة أفدنة لزراعتها بمحاصيل معينة للتصدير .

غير أن المشكلة التى تواجهها الحكومة فى عمليات التهجير أن المهاجرين لا يلبثوا أن يقلعوا عن النظم الزراعية التى تفرضا عليهم الحكومة ويعودون إلى ممارسة الزراعة الكثيفة بالطريقة التى تعودوا عليها فى جاوه تلك الطريقة التى تحول المستعمرات الجديدة إلى قرى مزدحمة بالسكان فينتقل نمط العمران الكثيف معهم من جاوه إلى الجزر الأخرى .

وتشكو أندونيسيا من النمو السريع للمدن ولم تسكن المدن الأندونيسية تضم سوى نسبة صغيرة من مجموع السكان حتى الحرب العالمية الثانية ولكنها بدأت تستقبل سيولا من المهاجرين من أهل الريف ونمت حول مدنها القديمة الأحياء الفقيرة التى تكدست بالسكان .

وتبعاً لتعداد عام ١٩٦١، بلغ عدد سكان العاصمة جاكرتا ٢,٩٧٣,١٠٠ نسمة ، وعدد سكان مدينة سورابايا ١,٠٠٧,٠٠٠ نسمة؛ وباندونج ٩٧٢,٦٠٠ وسيماراج ٥٠٣,٢٠٠ ومالانج ٣٤١,٠٠٠ نسمة . وكل هذه المدن الكبيرة تقع فى جاوه . وهناك أيضا الكثير من المدن التى يزيد عدد سكان كل منها عن ١٠٠,٠٠٠ نسمة فى جاوه وفى الجزر الكبيرة الأخرى .

المجموعات العرقية :

يلتمى الأندونيسيون الأصليون من الناحية العرقية إلى الجنس الملاوى،

يتواجد أيضاً في الجزر المجاورة كالغابون وشبه جزيرة الملايو ، وحتى مدغشقر ، ويتميز الأندونيسي بصغر القامة ، وبالبشرة البنية الداكنة إلى الخفيفة ، والشعر الأسود الكثيف والرأس العريضة والشفاة السمكية . ويتميز سكان شرق أندونيسيا بطواهر زنجية ، نتيجة الاختلاط بعناصر البابوان في إيريان (غينيا الجديدة) .

ويعتبر الصيليون أكبر الأقليات الجنسية في أندونيسيا ، ويقدر عددهم حالياً بنحو ٣ نسمة . فمنذ فترة الحكم الهولندي لهذه الجزر ، هاجر إلى أندونيسيا عدد كبير من الصيليين والهنود ، وبشتغلون بالتجارة وبعضهم بالصناعة والتعدين والزراعة وتعمل الحكومة على الحد من نشاطهم الاقتصادي بتقييد تراخيص التصدير والامتيراد التي تصاغ لهم من جهة أخرى وفضلا عن ذلك فقد أصدرت قانون يحيرهم بين الاحتفاظ بجنسيتهم أو بالجنسية الأندونيسية .

ويتركز الهنود في جزيرتي سومطرة وجاوة ويشغل معظمهم في جاوة بتجارة الجملة وقد تناقص عدد الهنود في أندونيسيا بعد الحرب العالمية الثانية بسبب قيود الهجرة التي فرضتها حكومة أندونيسيا من جهة وعودة بعضهم إلى وطنهم من ناحية ثانية .

هناك أيضاً أقليات أخرى من العرب (خاصة من حضرموت) والأوروبيين .

وقد كان عدد الأقلية الهولندية حسب إحصاء سنة ١٩٥٧ في أندونيسيا ٦٠٠.٠٠٠ نسمة وفي نفس العام أصدرت الحكومة الأندونيسية أمراً بطرد بعض المعتقلين من الهولنديين على دفعات ولم يأت عام ١٩٦٢ إلا وقد أصبح عدد هذه الأقلية لا يزيد عن ١٠.٠٠٠ نسمة .

اللغة :

تتعدد اللغات في أندونيسيا . ولكن اللغة الرسمية في الجمهورية هي باهاسا أندونيسيا ، وهي نتاج حركة قومية ، وتخدم كوسيلة للاتصال بين المجموعات اللغوية المتنوعة الأخرى . وهي تعتمد أساساً على الملاوية ولكنها تشمل على كلمات كثيرة من اللمجات الأندونيسية وكذلك الكلمات الهولندية والعربية والسانسكريتية ، وتعتبر اللغة الانجليزية اللغة الثانية في البلاد ، وتدرس في المدارس الثانوية .

الدين :

يدين نحو ٩٠٪ من سكان أندونيسيا بالعبادة الإسلامية ، كما أن الدستور يقر حرية العبادة . وتعتبر أندونيسيا من أكبر الدول الإسلامية في العالم ، ولو أنه مازال هناك أتباع للبوذية والهندوكية ، ويبلغ عدد البوذيين حوالي ٢ مليون نسمة معظمهم من الصينيين ، كذلك يدين بالدين المسيحي حوالي ٣ مليون نسمة يسكنون وسط وشرق جاوة وشمال سولا ويزي وشرق نوسا تنجارا وملوكا . أما الهندوكية فمسود معظم جزيرة بالي . أما القبائل المنعزلة وسط بعض الجزر فعقائدها بدائية .

التطور التاريخي والسياسي :

يعتبر الأندونيسيون خليطاً جليعياً نتج — على الأقل — عن موجتين غانيتين ، قدمتا من جنوب الصين عن طريق شبه جزيرة الملايو . وقد حدثت الموجة الثانية قبل ميلاد السيد المسيح بقرنين أو ثلاثة قرون . كما اختلط الأندونيسيون بالمهاجرين الآخرين ، خاصة الهنود .

وقد تأثرت جاوة وسومطرة بالمهجرات الهندية بشكل عظيم ، وكانت

أندونيسيا تحت النفوذ البوذي فترة من الزمن ، وكان آخر ازدهار للحضارة الهندية في جاوة أثناء فترة ملكة ماجابهايت العظيمة ، التي تأسست في عام ١٢٩٢ وبسطت نفوذها على معظم المناطق التي تكون أندونيسيا اليوم ، وكان العرب المسلمون منذ القرن الحادى عشر يتحركون نحو الشرق ويمارسون أعمالا تجارية نشيطة في موانئ الهند الشرقية ، التي استطاعوا أن يحولوا كثيراً من أهلها إلى العقيدة الإسلامية .

ثم بدأ أوائل الأوروبيين يصلون إلى المنطقة بعد ذلك ، كما بدأ استيطان الصينيين يظهر كذلك ، ففي عام ١٥١١ استقر البرتغاليون في ميناء ملقا على الساحل الغربى لشبه جزيرة الملايو ، ومن هذه القاعدة دعوا وسيطرتهم على منطقة الأرخبيل الأندونيسى . وفي عام ١٥٩٦ ظهرت سفن الهولنديين في جاوه ، ثم جاء الهولنديون في أعداد متزايدة ، ونجحوا في طرد البرتغاليين خارج الأرخبيل — فيما عدا جزء صغير من جزيرة تيمور . وهكذا ظل الهولنديون يحكمون هذه الجزر قرابة ٣٥٠ عاماً .

وكانت الحكومة الهولندية قد كونت من هؤلاء التجار الهولنديين في جزر الهند الشرقية ، شركة سميت بشركة الهند الشرقية الهولندية ، تأسست في عام ١٦٠٢ ، ومنحت الحكومة هذه الشركة احتكار التجارة في هذه المنطقة وأعطتها الحق أيضاً في عمل تحالف وعقود مع حكام الشرق . ولكن الشركة تحولت بعد ذلك عن وظيفتها التجارية . ومارست سلطات سياسية وإقليمية واسعة ، وسرعان ما أصبحت الحاكم الأعظم لكل منطقة جزر الهند الشرقية على أن سوء الإدارة والفساد أضعفا الشركة ، مما جعل الحكومة تلغى ترخيص الشركة وتأخذ بزمام الأمور في يدها عام ١٨٠٠ ، وهكذا ساد الحكم الهولندى لهذه الجزر حتى عام ١٦٤٥ (فيما عدا الفترة من ١٨١١ - ١٨١٦ التي احتل فيها البريطانيون جزر الهند الشرقية أثناء الحروب النابليونية ، وكذلك فترة الاحتلال اليابانى لأندونيسيا أثناء فترة الحرب العالمية الثانية) .

وبعد أن استقر الحكم الهولندي في جزر الهند الشرقية ، ونظراً للحاجة
الحكومة إلى المزيد من الأموال ، اتبعت الحكومة الهولندية سياسة خاضعة
في استغلال البلاد ، وطبقت على حاوة نظاماً زراعياً عرف باسم « نظام
الزراعة الإلجبارية » . وتبعاً لهذا النظام ، كان على الجاويين أن يخصصوا
جزءاً معيناً من أراضيهم للحكومة ويزرعوه بمحاصيل للتصدير (مثل البن
والشاي والقرفة وقصب السكر) بتوجيه الحكومة . وكانت مثل هذه
المحاصيل تباع قسراً للحكومة بأثمان بخسة ، وهذه بدورها تباعها بأثمان
عظيمة في أسواق العالم وتربح فرق سعر للشراء والبيع .

وكانت نتيجة هذه الطريقة الإلجبارية مفيدة بادية الأمر لأنها أغنت
الحكومة وعودت الفلاحين على زراعة نباتات مفيدة ، ولكن سرعان ما جر
الربح كلا من الحكومة والمتعهدين إلى إرهاب الفلاحين والتوسع في مساحات
هذه المحاصيل المربحة . الأمر الذي أدى إلى نقص الحبوب وانتشار المجاعات .
ونتيجة لذلك طالب حزب الأحرار في هولندا بإلغاء هذا النظام الزراعي ،
الذي انتهى فعلاً في عام ١٨٧٧ ، ثم حل القطاع الخاص محل استغلال
الحكومة ، وانتقل رأس المال الهولندي بكميات متزايدة إلى جزر
الهند الشرقية .

وفي بداية القرن العشرين ، اتبعت الحكومة الهولندية سياسة أكثر
تعقلاً في حكم البلاد ، وحاولت إشراك الأندونيسيين في الحكم . وأسست
في عام ١٩١٨ مجلساً نيابياً مركزياً . ولكنه كان مجلساً استشارياً فقط في
أول الأمر . وعلى أية حال ، بدأت تظهر في هذه الفترة حركة قومية
أندونيسية ، وأخذت تتطور وتقوى بمرور الوقت ، وخاصة أثناء فترة
الاحتلال الياباني لهذه الجزر في ١٩٤٢-١٩٤٥ ، وفي ١٧ أغسطس ١٩٤٥
أعلن زعيم الأندونيسيين أحمد سوكنو قيام جمهورية مستقلة في أندونيسيا

وكون معروفة حكومة نورية ، قاومت عودة الهولنديين لاحتلال أندونيسيا بعد هزيمة اليابان ، وبعد مرور أربع سنوات من القلاقل والمقاومات ، ثم تدخل الأمم المتحدة ، اضطرت هولندا إلى الاعتراف باستقلال أندونيسيا وكان ذلك مؤتمر المائدة المستديرة الذي عقد في لاهاي في خريف عام ١٩٤٩ وفي ٢٧ ديسمبر ١٩٤٩ أصبحت أندونيسيا دولة مستقلة ذات سيادة .

على أن النزاع الطويل بين أندونيسيا وهولندا على إقليم إيريان الغربية (القسم الغربي من جزيرة نيوجينيا) انتهى حينما اضطرت هولندا تحت الضغط العسكري الأندونيسي المتزايد إلى تحويل إدارة هذا الإقليم إلى الأمم المتحدة في أكتوبر ١٩٦٢ وانتهى الأمر بأن ضمت أندونيسيا هذا الإقليم إلى أراضيها في مايو ١٩٦٣

وفي منتصف شهر يوليو ١٩٦٦ أجرى استفتاء في إيريان الغربية ، وصوتت غالبية السكان إلى جانب البقاء تحت الحكم الأندونيسي .

وفي ٣٠ سبتمبر وأول أكتوبر ١٩٦٥ أحبط الجيش الأندونيسي محاولة فاشلة قام بها الحزب الشيوعي الأندونيسي لقلب نظام الحكم . وقد أدى هذا الانقلاب الفاشل إلى زعزعة مركز سوكارنو في أندونيسيا واتهامه بالاشتراكية في محاولة الانقلاب الشيوعي . وفي ١٢ مارس ١٩٦٧ ، وافق المجلس الاستشاري الشعبي في دورته الخاصة على تعيين الجنرال سوهارتو (الذي عين رئيساً للوزراء وقائداً للجيش بعد محاولة الانقلاب) قائماً بأعمال رئيس الجمهورية . وتجريد الرئيس سوكارنو من سلطاته مع بقائه محتفظاً بلقب رئيس الجمهورية وفي ٢١ - ٣٠ مارس ١٩٦٨ وافق المؤتمر الاستشاري الشعبي - أعلى سلطة تشريعية - على تعيين الجنرال سوهارتو رئيساً للجمهورية لمدة خمس سنوات وإرجاء الانتخابات حتى عام ١٩٧١

وأندونيسيا جمهورية ديمقراطية دستورية ، وهي تسير على منهج وضوء مبادئ مؤتمر باندونج الذي عقد في مايو ١٩٥٥ بأرضها . وتتفق مع جمهورية مصر العربية ويوغوسلافيا في سياستها الخارجية القائمة على الحياد الإيجابي والتعايش السلمي . وأندونيسيا أحد أعضاء حلف كولمو الخمسة والتي حاولت أن تخط لنفسها سياسة آسيوية خاصة مشتركة ولكن هذه الكتلة ولو أن اتجاهها العام واحد إلا أنها متقسمة على نفسها بسبب اختلافها في درجة صداقتها أو عداوتها لكل من الكتلة الشرقية والكتلة الغربية .

وأندونيسيا دولة صديقة للشعوب العربية ، وتناصر قضاياهم — خاصة قضية الشعب الفلسطيني المناضل — في المحافل الدولية .

نظام الإدارة المحلية :

تنقسم أندونيسيا إلى الأقسام الإدارية الآتية :

إقليم آتيه (أقصى شمال سومطرة) وعاصمتها كوتارادجا - سومطرة الشمالية وعاصمتها ميدان - سومطرة الغربية وعاصمتها بوكيت تنجى - وسط سومطرة وعاصمتها بانكابارو - بارو وجامبى وعاصمتها جامبى - سومطرة الجنوبية وعاصمتها بالمبانج - جاوه الغربية وعاصمتها باندونج - جاوه الوسطى وعاصمتها سيارانج - جاوه الشرقية وعاصمتها سورابايا - كالنتان الغربية وعاصمتها بوتياناك - كالنتان الجنوبية وعاصمتها باندجارماسين - كالنتان الشرقية وعاصمتها ساماريندا - كالنتان الوسطى - سولاويى الشمالية وعاصمتها ماندانو - سولاويى الجنوبية وعاصمتها ماكاسر - بالى وعاصمتها سنجارادجا - نوسا تنجارا الغربية (جزر صغرى) وعاصمتها مانارام توسا تنجارا الشرقية وعاصمتها كوبانج (في تيمور) - جزر مالوكة وعاصمتها أمبون - إيريان الغربية وعاصمتها كونابارو التي تسمى الآن سوكارنابورا (تقع على الساحل الشمالى قرب الحدود السياسية في منتصف جزيرة إيريان أو نيو غينيا) .

الاقتصاد :

أندونيسيا ثمانية دول العالم إنتاجا للمطاط الطبيعي والقصدير ، تمثل قيمة هاتين السلعتين أكثر من نصف قيمة الصادرات الأندونيسية .

وتعتبر أندونيسيا مستودعا هائلا للمحاصيل المدارية كما أن أهمية كبيرة في الاقتصاد الزراعي العالمي والتجارة العالمية أيضا . وتبلغ مساحة أراضيها المزروعة حسب إحصاء سنة ١٩٥٧ حوالي ١,٨١٨,٩٠٠ هكتار وتزرع قصب السكر والأرز والشاي والبن والذرة وزيت النخيل والفل السوداني والكوبرا والمطاط والكاسافا والبطاطا وفول الصويا .

وصادرات أندونيسيا من السلع المختلفة تمثل نسباً كبيرة من جملة التجارة العالمية ؛ حوالي ٣٣٪ من المطاط ، والتوابل والفلفل والقرنفل والقرنفة والفانيليا حوالي ٨٠٪ والكينا والكنين أكثر من ٩٠٪ وجوز الهند والقمح وزيت النخيل حوالي ٢٠ - ٣٠٪ والكافور وقصب السكر حوالي ١٠٪ .

أما التقدم الصناعي فلا يزال صغيراً إذا ما قورن بحجم السكان والدخل القوي .

وقد قدر الدخل القومي في أندونيسيا عام ١٩٦٠ بحوالي ٢٣٦ بليون روبية ، وكانت نسبة نصيب الزراعة والغابات وصيد الأسماك ٥٦٪ من هذا الدخل ، ونسبة الصناعة ٨٪ ، والتعدين ٢٪ والباقي من أنشطة أخرى .

ونستطيع القول بصفة عامة أنه من ناحية الإنتاج الزراعي والمعدني تعتبر أندونيسيا من الدول الغنية ومعظم دخلها يأتي من التوابل والبهارات والسكر والقصدير والشاي، فهذه أدوات إنتاجية تحتاج إليها الأسواق العالمية

وبخاصة الأوربية والأمريكية ، وربع هذه المواد يصدر إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد وجد رأس المال الهولندي البلجيكي والأمريكي والبريطاني والفرنسي الفرصة لأن يستثمر في كثير من النواحي الانتاجية . ولقد سنحت الفرصة له بأن يستغل على نطاق كبير في المزارع العلمية الواسعة لإنتاج المطاط وجوز الهند والسكر وفي إنتاج البترول والمنجنيز والحديد والفحم وغيرها من المعادن .

وقد أفادت أندونيسيا من هذا كله ، وأخذ إنتاجها يخطو بسرعة حتى أصبح تنصرا هاما له خطورته العالمية سواء بالنسبة لإنتاج هذه الغلات الاستوائية ، أو لتجارته الدولية . يكفي أن نذكر أن أندونيسيا أصبحت من المراكز العالمية وأصبحت ثاني مراكز المطاط في العالم ولا يسبقها سوى الملايو وكذلك لها أهميتها في بقية المحاصيل المدارية حيث أن ظروفها الطبيعية من مناخ معتدل وأمطار غزيرة ومدرجات مرتفعة صالحة لهذه المحاصيل ولو أن ذنبه الأسعار وعدم الاستقرار في السوق سبب لها بعض المتاعب ولكن كثرة الأيدي العاملة الرخيصة مكن أندونيسيا من أن تنافس أسواق العالم المختلفة وجهات انتاجها أرخص من الدول الأخرى . كذلك لا نسي أن أندونيسيا تنتج كل ما تحتاج إليه من مواد غذائية أخرى . وسبق أن ذكرنا أن مناخ أندونيسيا يصلح لإنتاج الزراعي طول العام ، ويفيد محصول الأرض كثلة رئيسية فهو يعطى محصولا وفيرا ولا يتطلب إلا فترة قصيرة ٣ أو ٤ شهور . وبعض الأنواع قد ينضج في ٧٠ يوما وهو من أنسب المحاصيل الغذائية في المناطق المدارية ، لأنه غلة تنمو بسرعة ولا يشغل الأرض إلا فترة محدودة من الزمن كذلك ينمو في ظل الظروف الطبيعية الوفيرة الأمطار وهو أيضا ينمو في تربات خصبة من نوع اللاتريت .

ومن الميسور تخزينه بدون عطب لأنه قليل البروتينات والدهنيات ،
وعذا النقص في الدهنيات والبروتينات يجعله أقل قيمة من الناحية الغذائية
من القمح ، ومن ثم نجد الأهالي يعوضون النقص على الأقل في الوقت
الحاضر بزراعة الخضروات والفواكه والبقول ، ولذلك لا نجد من لا يخلو
من حديقة خضرات حوله .

ومن المشاكل الهامة التي تعترض اقتصاد أندونيسيا أنها تعتمد على إنتاج
الأصناف التجارية اللازمة للأسواق العالمية وبجهد الاهتمام بالأسواق المحلية
وليقاظ الوعي القومي الشرائي بين الأهالي وتستمر في سياسة التصدير بعد
إدخال الكثير من التحسينات عليها للنهوض بها .

وتتيح الطبيعة والقرية للبلاد الإمكانيات الضخمة لزيادة الدخل القومي .
ونستطيع أن نقول بأن الاقتصاد الأندونيسي لا يخلو من العيب فهي تصدر
بعض السلع الهامة ولكن هناك تهديداً لها بانتشار الصناعات الكيماوية
في العالم مثل صناعة المطاط والأدوية المنافسة للسكنين وتستطيع الولايات
المتحدة أن تحطم الاقتصاد المبنى على المطاط في جنوب شرق آسيا لأنها هي
المستوردة الأولى وتلك أيضاً معظم مصانع الإنتاج الصناعي ولكنها تحاول
أن تكسب صداقة أندونيسيا خوفاً من دخولها ضمن الكتلة الشيوعية .

الزراعة :

وإذا نظرنا إلى الإنتاج الزراعي في أندونيسيا بوجه عام نجد أن الجزيرة
جاوة النصيب الأكبر في الحاصلات الغذائية التقليدية وبعض الحاصلات
التجارية . وجزيرة جاوة من أخصب الأراضي الزراعية في العالم حيث
ترتبا يركانية سهلة الهرف وتزرع ثلثي مساحة أراضيها المروعة أرزاً

وذرة وهو الغذاء الرئيسى للسكان ولكن مع ذلك كانت جاوه تستورد حتى وقت قريب جداً جزءاً من محصول الأرز الذى يلزم للغذاء المحلى .

ولكن أندونيسيا تلتج الآن كل حاجتها من الأرز تقريباً بعد استغلال كل شبر من الأرض ، بل تصدر بعض أنواع الأرز الجيدة وتستورد مكانه أنواعاً أخرى أقل جودة ، ولكنها تربح من وراء ذلك وتلتج جاوه نظام الزراعة الكثيفة . ومع للزيادة السريعة فى السكان نجد أن زراعة الأرز اتسعت وامتدت على سفوح الجبال على شكل مدرجات . وفى غرب جاوه يزرع المحصول مرتين أو ثلاثة فى العام حيث المطر طول العام والقمح ينمو فى الأرض الأقل خصباً وبدون رى . ومن ضمن المحصولات التى تزرع فى مزارع واسعة ويملك الأوروبى معظمها المحصولات النجارية ، وهذا يميزها عن بعض أو سائر الجزر الأخرى حيث العكس هو الصحيح . ومن أهم هذه المحاصيل قصب السكر فتوجد كل مزارعه تقريباً فى جاوه الوسطى والشرقية .

ومن المحاصيل التجارية الأخرى الشاي وحوالى ٢ شأى أندونيسيا ينتج فى جاوه ، وتعتبر جاوه ثالث مصدر للشاي بعد الهند وسيلان . ومن المحاصيل التجارية أيضاً الكاكاو والبن والكاسافا ، وهناك أيضاً المطاط ويزرع بكثرة فى سومطرة ولو أن المساحة المزروعة فى جاوه قد زادت أخيراً . وإلى جانب هذا تلتج جاوه معظم إنتاج العالم من الكينين الذى يؤخذ من لحاء شجرة السكونا التى نقلت من أمريكا الجنوبية حيث يتركز إنتاجها قبل ذلك ، وأصبحت أندونيسيا تصدر أكثر من ٩٠٪ من هذا الدواء الهام فى علاج الملاريا . أما البن فلم يلق نفس النجاح فى جاوه وصادفته الظروف التى كانت من أسباب فشله فى سيلان ولذلك لم تصدر منه أندونيسيا كمية كبيرة . ومن المحاصيل الأخرى التبغ والفلفل .

وإذا نظرنا إلى سومطرة من الناحية الزراعية نجد أنها تنتج الجزء الأكبر من المطاط . ويزرع على الساحل الشرقى . وسومطرة تلي جاوه فى المرتبة من حيث المزارع الخاصة . ومن المحاصيل الغذائية التى تنتجها أندونيسيا البطاطس والفول السوداني وفول الصويا وأشجار النخلة . وتحيط حدائق الخضروات بكل منزل . ويوجد الجاموس بكثرة فى الأراضى المزروعة أرزاً والإنتاج الزراعى النباتى فى الجهات المنخفضة فى الجزر وصل إلى مستوى عال فى الإنتاج ورأس المال الخارجى أخذ يند إلى هذه الجزر على يد الهولنديين واستغل فى البحث العلمى مما يبين أن الهولنديين لم يبخلوا برؤوس الأموال ، فقد وضعوا القواعد لمشروعات استثمارية استغلالية وأدخلوا الكثير من أوجه النشاط الاقتصادى وكان رائد المصلحة الذاتية غير أن مصلحة ثانوية أصابت سكان البلاد من الوطنيين .

وقد وجه الهولنديين أول عنايتهم لتشجيع الوطنيين على مضاعفة إنتاجهم لهذه السلع ثم أخذوا يستثمرون الكثير من المواد الطبيعية وقد هدتهم تجارتهم إلى الغلات التى يناسبها المناخ الاستوائى ويناسبها ما هى عليه هذه البيئة من ظروف طبيعية وبشرية ويناسبها الموقع الجغرافى . وقد نجحوا فى إدخال المطاط وجوز الهند وقصب السكر وغيرها من السلع التى أعطت فى النهاية لأندونيسيا مركزها فى التجارة الدولية بالإضافة إلى تشجيع الإنتاج فى المواد الغذائية .

وفى كل جزر أندونيسيا ما عدا جاوه تنتشر المزارع الواسعة وفى جزيرة جاوه نكاد نعدم المزارع الكبيرة . أما سائر الجزر فإن المزارع الكبيرة هى السائدة ، ولذلك فإن الجزء الأكبر من صادرات أندونيسيا الزراعية يأتى من الجزر الخارجية .

وتوجد بعض الملكيات الفردية الواسعة التي تخصص في زراعة محصول واحد مثل الكوبرا والبن والشاي والبنكوفا . وبعض المزارع الأخرى ينتج القصب والبطاق والسيسال وزيت النخيل . ومع أن معظم زراعة قصب السكر تزرع في مساحات يملكها الوطنيون إلا أن الإشراف الكلي في قبضة إستغلال الخارجى والشركات الاحتكارية التجارية .

فأندونيسيا تعتبر غزناها تلالا للمواد الأولية الزراعية والغذائية والتوابل ، إذ تنتج ٩٠٪ من الكينا في العالم ، ٨٠٪ من البهار ، ٧٦٪ من الكابوك ، وهي ثاني دولة في إنتاج المطاط ورابع دولة في إنتاج زيت النخيل والسيسال والكوبرا وخامس دولة في إنتاج الشاي والبن وكلها من المحصولات المهمة للتصدير .

وفي أندونيسيا لا تزال الإمكانيات الزراعية كثيرة ولا تزال تنتظر الزيادة في الإنتاج والعناية خصوصا في الجزر الأخرى غير جزيرة جاوة ولو أن الأرض لم تبلغ مبلغ يجاوه في خصوبتها .

الثروة الحيوانية :

في عام ١٩٦٠ ، وكانت الثروة الحيوانية في اندونيسيا كما يلي : الماشية ٤٧٩٤٧٠٠٠ ، والجاموس ٣٨٦١٠٠٠ ، والخيول ٦٥٧٠٠٠ ، والخنائير ١٠٠٠٠٠٠ ، والماعز ٣٣١٠٠٠ ، والأغنام ٢٤٢١٠٠٠ رأس ، ويأتي إنتاج اللحوم والألبان في المرتبة الثانية بعد إنتاج الحيوانات اللامة في الأغراض الزراعية والنقل ، وقد أسست الحكومة محطات لتربية الماشية ومراكز للتصنيع الصناعي بفرض تحسين الأنواع ، هذا ويقدر عدد الدواجن بحوالي ٨٠ مليون من الدجاج و١٧ مليون من البط .

صيد الأسماك :

تكون الأسماك المصدر الرئيسي للبروتين الحيوانى في غذاء الأندونيسيين ،

ويقوم صيد الأسماك التجاري في البحار الداخلية بين الجزر؛ خاصة في شمال جاوه كما يمارس الصيادون هذه الحرفة على طول السواحل وكذلك في الأنهار والبحيرات والمستنقعات الساحلية البرك الصناعية وحقول الأرض المغمورة بالمياه .

وتقوم الحكومة بدورها لتشجيع هذه الحرفة وزيادة إنتاج المصايد ، وفي عام ١٩٦١ بلغت كمية إنتاج الأسماك ٧٥٧١٩٢ طن .

الغابات وموارده الأخشاب :

تشغل الغابات نحو ٦٠ مساحاً أندونيسياً ، أو نحو ٢٤٠ مليون فدان ، وتوزيع نسب مساحة الغابات كما يلي : ٧٤٪ في كالمنتان وشرق أندونيسيا ، ٢٤٪ في سومطرة ، ٢٪ في جاوه وماديورا ، وتزود غابات سومطرة و كالمنتان السوق المحلية والخارجية بالأخشاب التجارية ، وتشتمل أخشاب التصدير في خشب التيك (الساج) وخشب الورد ، كما يصدر خشب الحريق والفحم النباتي إلى سنغافورة .

وقد أدى قطع الغابات المتزايد في جاوه إلى تعريفة التربة والفيضانات المخرقة ، وكذلك انلاف بعض وسائل الري ، ويتقدم التحريج (إعادة زراعة الغابات) في غابات جاوه بخطى بطيئة ، ولكنه يسير بخطوات أسرع في الجزر الخارجية ، وهناك أمل في الحصول على لب الخشب من أخشاب الصنوبر والخيزران ، وعلى الأخشاب التجارية من الزراعات الجديدة لأشجار الشربين والصنوبر .

الثروة المعدنية :

لازال أندونيسيا من حيث الصناعة من الدول المتخلفة ، فهي فقيرة من ناحية المعادن خصوصاً الفحم والحديد وتعتمد عليها الصناعة الحديثة في معظم الدول الصناعية الكبرى ، ولكن يوجد بها البترول وهو قليل الأهمية

- ١٢٦ -

بالنسبة للإنتاج العالمى ، وتنتج أندونيسيا القصدير وبعض مناجمه ملكا للحكومة مثل مناجم (بانجكا) والبعض الآخر ملكا للأفراد مثل مناجم سومطرة وروبلو ، وقد بلغ إنتاج القصدير سنة ١٩٦١ حوالى ٢٢٦٠٧ طن مئى ، كما بلغ إنتاجها من البوكسيت ٤١٣٠٠٠ ، والفحم ٦٥٨٠٠٠ ، والمنجنيز ١٠٩٠٩ طن مئى .

وتعتبر جزر أندونيسيا أعظم الدول المنتجة للبتروى فى آسيا الموسمية ، وتنتج كميات كبيرة فى سومطرة (٧٠ ٪) من حقول المانج وديامى فى الجنوب وفى ميدان فى الشمال ، جزيرة كاليمنتان ينتج البتروى فى باليكبان وتارلسكان ، وتوجد بعض الجهات الصغيرة التى توجد فيها حقول البتروى فى جاوه بالقرب من رهبانج .

ويوجد كذلك حقول بتروى فى جزيرة (كارام) ، والكميات التى تنتجها أندونيسيا من البتروى تتذبذب عام بعد آخر فى سنة ١٩٤٠ بلغ الإنتاج ٧٩٣٨٠٠٠ طن مئى ثم انخفض الإنتاج سنة ١٩٤٨ إلى النصف وارتفع لإنتاجها فى سنة ١٩٥٥ إلى ١٦ مليون طن مئى بينما بلغت كمية الإنتاج الكلى فى آسيا الموسمية إلى ١٨ مليون طن ، وقد بلغ إنتاج أندونيسيا من البتروى الخام سنة ١٩٦١ حوالى ٢١٨٢٦٧٠٠٠ طن مئى واستطاعت أن تكرر فقط فى معاملها حوالى ١٥ مليون طن وتصدر الباقي غام ، وتنتج أندونيسيا فى الوقت الحاضر حوالى ٢٥ مليون طن مئى .

وينتج الفحم ولكنه قليل القيمة . ويوجد فى النصف الغربى من سومطرة و كاليمنتان ويستهلك كله محليا وخاصة فى إدارة القطارات والسكك الحديدية .

ويستخرج من جاوه أيضاً الكبريت والمنجنيز ، والنيكل من جزيرة سلبيزه .

الصناعة :

إذا استثنينا الصناعات اليدوية وإعداد المنتجات الزراعية ، فإننا نلاحظ أن الصناعة تساهم بنصيب (٥٪) في الإنتاج القومى . ومع أن نحو ٣/١ فقط من مجموع العمالة تشغل في المصانع التى تستخدم عشرة أشخاص أو أكثر ، إلا أن الصناعة تعتبر مهمة تماما في أندونيسيا ، كما يحظى التوسع الصناعى بالأولوية في برامج التنمية .

وتتمثل الصناعات ذات الإنتاج الأول فى البترول والسكر والمطاط والشاى الكوبرا والسيرال والكاسافا . وتنتج الصناعات من الدرجة الثانية السلع الاستهلاكية مثل الإطارات والأحذية المطاط وأجهزة الراديو والبطاريات والصابون والمنسوجات والمنسوجات والزجاج والورق ، وذلك لسد جزء من الاحتياجات المحلية .

وكثير من المصانع الكبيرة التى كان يملكها الهولنديون قد أمت فى نهاية عام ١٩٤٧ . ومن الصناعات الحديثة التأسيس نجد مصانع الأسمنت وغزل الخيوط والكبريت والسماد . ولكن معدل النمو الصناعى منذ الحرب العالمية الثانية لا زال صغيراً . ومن عوامل عرقلة تقدم الصناعة قلة رأس المال والاتفاقات المناسبة للتمويل والقيود على استيراد رأس المال الأجنبي ، ونقص الطاقة وتسهيلات النقل المناسبة ، وكذلك النقص فى الخبرات والأيدي العاملة الفنية . على أن سياسة الحكومة ترمى إلى تشجيع تصنيع البلاد بغرض رفع مستوى المعيشة : عن طريق العمالة السكاملة واستغلال موارد أندونيسيا الطبيعية .

النقل والمواصلات :

يعتمد الاستقرار السياسى والاقتصادى فى أندونيسيا على المواصلات

الجيدة والنقل المناسب بين الجزر . ولا شك أن تسهيلات النقل قد شهدت الكثير من التخريب والإهمال أثناء فترة الحرب العالمية الثانية والفترة التي تلتها مباشرة . ولكن الظروف تحسنت كثيراً بعد ذلك .

ويقدر طول الطرق البرية الصالحة للسيارات بحوالى ٧٩٠٠٠ كيلو متر (تقدير ١٩٦١) ، منها حوالى ٢٩٠٠٠ كم في جزيرة جاوة وماديورا ، ونفس القدر أيضاً في سومطرة . وكان عدد السيارات المسجلة ١٩٠٠٠ ، منها حوالى ٧٥٪ في جاوة وماديورا . وهناك خطة طويلة الأمد لبناء طريق رئيسى يبدأ من الطرف الشمالى لسومطرة ، ثم إلى جاوة ، ومنها إلى جزر صندا الصغرى هذا وتربط عابرات السيارات الجزر الأندونيسية المختلفة .

وهناك خطوط للسكك الحديدية في جزر جاوة وماديورا وسومطرة وسولاوى وبانجكا وبليتون ، ولكن جاوة وحدها هي التي تملك شبكة من الخطوط الحديدية . وفي نهاية عام ١٩٦١ كانت الدولة تملك ٦٠٩٦ كم من مجموع الخطوط الحديدية العاملة والتي بلغت أطوالها ٦٤٠ كم . وفي عام ١٩٦١ ، بدأت خطة سبعية لتجديد نظام السكك الحديدية .

تتكون الطرق المائية الداخلية أهم وسائل النقل في كالمنتان وأجزاء من سومطرة . كما حدثت في السنوات الأخيرة تحسينات كثيرة في أحوال الموانئ . وأهم موانئ التجارة الخارجية هي تانجونج بريوك (جاكرتا) وسورابايا في جاوة ، وبالاوان (ميدان ، سومطرة) . وهناك أيضاً الكثير من الموانئ الأخرى الأقل درجة ، مثل سمارانج في جاوة ، وبالمبانج وبادانج في سومطرة ، وباليكبان وبونتيانك في كالمنتان ، وماكاسر في سولاوى . وهناك أكثر من ٢٠ خط ملاحى تستخدم الموانئ الأندونيسية في رحلات منتظمة أو غير منتظمة . وتقوم بمعظم العمليات البحرية سفن الخطوط البريطانية والهولندية والنرويجية واليابانية . أما الملاحة الأندونيسية نفسها

فلا تزال قاصرة عن احتياجات البلاد ، على أن هناك خطة خمسية لتحسين أحوال الملاحة الداخلية .

هذا ، ويمتد ميناء جاكرتا الجوى (كيناجوران) مركز خطوط الطيران المحلى والدولى . وهناك تعمل كثير من شركات الطيران العالمية مثل إير لنديا وبان أمريكان وتاى - أنترناشنال وجابان إير وغيرها . كما تقوم شركة خطوط جارودا الاندونيسية ، وهى مملوكة للحكومة ، بالخدمات الجوية إلى سنغافورة وبانكوك ومانيلا واليابان ، كما أنها تحتكر الخدمات الداخلية بين الجزر الاندونيسية .

وتقوم الحكومة بالخدمات البريدية . وفى عام ١٩٦٠ ، كان فى أندونيسيا ١١٥٠٠٠ تليفون ، وكانت جادة تغطى بنحو ٨٠٪ من المكالمات المحلية ، وتربط الكابلات الغاطسة والدوائر اللاسلكية المدن الرئيسية فى أندونيسيا ، كما تقوم بخدمات المسافات الطويلة إلى الأقطار الأجنبية .

التجارة الخارجية :

تتكون صادرات أندونيسيا أساساً من المنتجات الزراعية والمعادن ، أما وارداتها فتتمثل فى السلع الاستهلاكية والرأسمالية . وفى عام ١٩٨٠ كانت صادراتها المعاط والبتروول والقصدير والكوبرا (جوز الهند) تمثل ٨٠٪ من مجموع قيمة الصادرات .

وتتكون أهم السلع الاستهلاكية المستوردة من المنسوجات والأرز (٣٣٦٪ من قيمة الواردات) ، أما قيمة السلع الرأسمالية فكانت تمثل ٢٤٤٪ . هذا وتتاثر صادرات أندونيسيا كثيراً بهبوط أسعار المواد الخام فى الأسواق العالمية ، وهذا بدوره يجعل الميزان التجارى فى غير صالح

أندونيسيا في مثل هذه الأحوال . وتفرض قيوداً على الواردات بهدف تنشيط الصادرات .

وفي عام ١٩٦٠ ، كانت الملايو وسنغافورة والولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا الغربية واليابان واستراليا أهم الدول التي تتعامل معها أندونيسيا من الناحية التجارية .

الصحة :

واجهت أندونيسيا بعد استقلالها كثيراً من المشكلات في ميدان الصحة العامة . وقد كانت الحملة ضد الملاريا ناجحة إلى حد كبير . وكذلك الحملات ضد الأمراض الجلدية والرمم الحبيبي (التراكوما) ، ولكن الأمراض الوبائية والتناسلية لا تزال منتشرة ... خاصة في المدن . ويؤثر في الأوضاع الصحية بالبلاد شدة ازدحام المدن ، وموارد المياه غير النقية ، وسوء حالة الإسكان في المدن ، والنقص في المواد الغذائية .

وقد ساهمت الأمم المتحدة (خاصة خلال منظمة الصحة العالمية) في حل كثير من مشاكل أندونيسيا الصحية . وتعمل وزارة الصحة على تأسيس مراكز الخدمات الصحية التي تبدأ من القرية .

وفي عام ١٩٦١ ، كان في أندونيسيا ١٨٥ طبيب أسنان و ٢٤٣٣ قابلة مدربة و ١٧٧٥١ ممرض وممرضة و ١٠٠٤ طبيب (أى بنسبة طبيب لكل ٩٧٠٠٠ نسمة) ، وكان في عدد هؤلاء الأطباء في جاكرتا وحدها .

وفي عام ١٩٦٢ ، كان في أندونيسيا ست كليات طبية ، وكان عدد طلابها يقرب من ٤٠٠٠

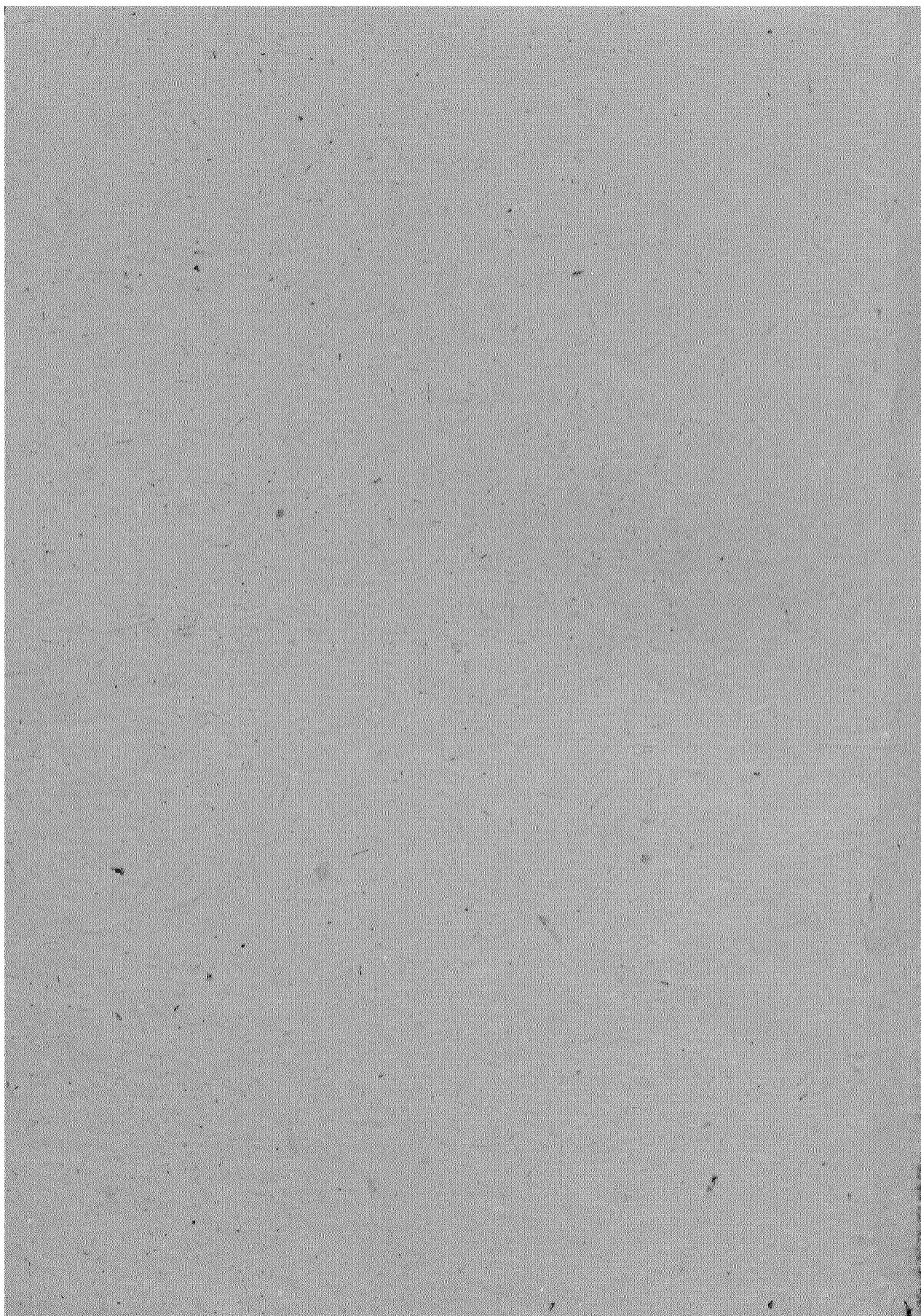
التعليم :

تهتم أندونيسيا بالتعليم الآن . وقد أصبح عدد مدارس المرحلة الأولى

٣٥٤٤٠ مدرسة بها حوالى ٨٢٢٠٠٤٦٥ طالباً وعدد الذين يقومون بالتدريس لا يزيد عن ٢٠٥٨٦٠ مدرساً . أما المدارس الثانوية فعددها ٦٧٤٢٠ وبها ٧٣١٢٦٢ طالباً ويقوم بالتدريس ٥٧٩٥٣ مدرساً . أما الجامعات والمعاهد العليا ففيها ٦٩٠٠٠ طالباً . وتوجد جامعة في جاكرتا العاصمة بها ١١ كلية . كذلك توجد جامعة في جاد جامدا بمدينة جوجا كارتا ، وجامعة ايرلانجا بسورابايا وجامعة مالانج وبالي وجامعة أندالاس في بوكيتينجي وعدد آخر من الجامعات . ويوجد معهد إسلامي يرجع إلى سنة ١٩٦٠ في جوجا كارتا .

ويمكن القول أن الاهتمام بالتعليم قد زاد ، وحتى سنة ١٩٦١ كان حوالى ٤٠٪ من السكان مما يزيد أعمارهم عن ١٣ سنة لا يعرفون القراءة والكتابة . ويمكن القول بأن أندونيسيا بمجرد أن استقلت لم تحتضنها دولة كبرى فظلت تكافح وحدها لتدعيم استقلالها ، وظلت تعمل للقضاء على الانقسامات بين أجواء الجمهورية المتناثرة وحاولت أن ترفع من مستوى البلاد العلمى والثقافى والاقتصادى لأن البلاد بعد أن تركتها هولنده كانت تفتقر للفنيين من إداريين ومهندسين وأطباء وقد صممت على أن تملخص من كل ما هو هولندى .

رقم الإيداع ٣١٨٥/١٩٧٥



17

Bibliotheca Alexandrina
0236481

